

النشرة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح"... خاصة بالاعضاء

العدد الأول | السنة التاسعة والعشرون | يناير (النصف الأول) ١٩٩٣

رأينـا

بسم الله الرحمن الرحيم

من مرج الزهور الى الوطن

■ تحتل فلسطيننا وقضية شعبنا الفلسطيني مكان الصدارة من الاهتمام العربي والدولي، منذ أن أقدم الارهابي رابين على جريمته العنصرية بابعاد اربعمائة وثلاثة عشر مواطنا فلسطينيا عن وطنهم وبيوتهم وعائلاتهم. لقد أدان المجتمع الدولي المعبر عنه في الامم المتحدة هذه الجريمة وأصدر مجلس الامن قراره رقم ٧٩٩ القاضي بالعودة الفورية للمبعدين الى بيوتهم وعائلاتهم. والى جانب الدور الضخم الذي لعبته القيادة الفلسطينية وخاصة الاخ ابو عمار في استنفار كل الطاقات والهيئات والمؤسسات، العربية والاسلامية والدولية، من أجل خوض هذه المعركة الفلسطينية المجيدة، معركة العودة ونسف مشاريع الترانسفير الصهيونية. فلا بد أن نشير الى الدور الهام الذي قام به الاخوة المبعدون انفسهم ومواقفهم الشجاعة الثابتة والمتمسكة بحقهم في العودة، وباستعدادهم للصمود في مرج الزهور، مع الزمهرير والافاعي والعقارب وقلة الزاد وغياب الدواء. لقد عبرت وقفتهم أمام وسائل الاعلام العالمية وما أظهروه من مستوى عال لتنظيم شؤونهم في مخيم العودة، وترتيب اوضاع بقائهم، عن اصرارهم على الصمود في موقعهم حتى يقضي الله أمره في فرض قرار الامم المتحدة رقم ٧٩٩ دون القبول بأي بديل مهما كان الثمن.

لقد عبر الاجماع الدولي الرسمي والشعبي عن تعاطفه مع المبعدين وحقهم في العودة، وخاصة بعد ان ظهر جليا من خلال المواقف الفلسطينية والعربية، انه من غير الممكن استئناف مسيرة التسوية دون عودة المبعدين وتطبيق القرار الاممي القاضي بعودتهم..

لقد حاول رابين استخدام سياسة اسلافه من الصهاينة الذين كانوا يعقدون الصفقات مع النازيين لتصفية خصومهم السياسيين، الذين كانوا يعارضون الهجرة الى فلسطين. وظن ان منظمة التحرير الفلسطينية، يمكن ان تعتبر انه يقدم لها خدمة بتوجيه ضربة الى حركة حماس، التي تعارض انخراط المنظمة وموافقتها على مسيرة التسوية. ونسي رابين ان منظمة التحرير الفلسطينية هي

البقية ص 22

بيانات حركية

بيان صادر عن اللجنة المركزية لحركة "فتح"

في الذكرى الثامنة والعشرين لانطلاقة الثورة الفلسطينية المسلحة والشهر الواحد والستين للانتفاضة المباركة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

« إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ .. ﴿١٩﴾ »

سُورَةُ الأَنفَال
صَدَقَ اللَّهُ العَظِيم

يا جماهير شعبنا الفلسطيني الصامد البطل..
يا جماهير امتنا العربية المجيدة..
يا جماهير امتنا الاسلامية المجاهدة..

تعبر حركتنا الرائدة، حركة التحرير الوطني الفلسطيني «فتح» عامها التاسع والعشرين بثقة متجددة، وعزيمة ثابتة، وخطى واثقة بالنصر الحتمي. انها خطى الشعب الفلسطيني الصامد المكافح المجاهد، المنصهر في آتون الثورة العملاقة، والانتفاضة الجبارة، شعبنا العظيم الذي رسم بدم شهدائه صورة الوطن الحر على صفحات المجد، والذي سطر ببطولات جرحاه واسراه ومعتقليه ملاحم بطولة ورجولة ستظل نبراسا يضيء لاجيال العالم المجاهد دروب الحرية والفداء. شعب فلسطين الذي ترقب عيون العالم اجمع، كيف يصمد المبعدون من ابنائه قسرا من بيوتهم ووطنهم، الى اعماق الزمهرير فيستظلون بحرارة الايمان بالله وبالوطن، ويصرون على الصمود وهم يرددون بخشوع قوله تعالى :

« .. نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ »

سُورَةُ الصَّفّ
صَدَقَ اللَّهُ العَظِيم

يا ثوار فتح
يا ثوار فلسطين
يا شعبنا العظيم

هذه ثورتكم وحركتكم تشق دربها بثبات وعزم وصدق واصرار، بعد ان حطمت خلال عام كامل من الصراع الدامي المرير على جبهات النضال والجهاد الشامل كل قيود العزلة ومحاولات التصفية التي حاكتها دوائر الامبريالية والصهيونية ضدها، وضد منظمة التحرير الفلسطينية، الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، التي تمثل الوطن المعنوي لشعبنا. وعنوان الكيانية الفلسطينية المستقلة، والتي تصون حقوق شعبنا الفلسطيني الثابتة غير القابلة للتصرف، بما فيها حقه في العودة، وتقرير المصير، واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على تراب فلسطين وعاصمتها القدس الشريف.

لقد استطاعت حركتنا التي ادركت طبيعة الصراع وموازينه ان تخوض المجازفة الدبلوماسية في الممر الاجباري والشروط المجحفة وهي مسلحة بالخطة الاعتراضية لمؤامرة تصفية المنظمة وطمس حقوق الشعب الفلسطيني. وعلى الرغم من كل القيود التي رافقت هذه المؤامرة، فقد استطاعت حركتنا الحفاظ على المنظمة. وتكسير قيود العزلة العربية والدولية حولها في الوقت الذي حافظت فيه على تصاعد جذوة الانتفاضة الجبارة وتصعيد الكفاح المسلح ضد جيش الاحتلال الصهيوني، مؤكدة بذلك على تكامل الحرب الشعبية التي تخوضها بكل ابعادها السياسية والعسكرية والانتفاضية والدبلوماسية والتفاوضية. مع تعزيز الصمود البطولي لاهلنا في الارض المحتلة، وتجسيد وحدتنا الوطنية الثابتة، التي لا تؤكد على وحدة فصائل الثورة فحسب، وانما تؤكد على الوحدة الخالدة لشعبنا الفلسطيني في الداخل والخارج. وهي الوحدة التي تحاول الدوائر الامبريالية والصهيونية احداث الشرخ فيها. لقد تعززت وحدتنا الوطنية في المواجهات الشجاعة ضد جيش الاحتلال وفي اللقاءات التي تمت مع الفصائل الفلسطينية. وكما عبرت عنها اجتماعات القيادة الفلسطينية الاخيرة في تونس برئاسة الاخ ابو عمار، رئيس دولة فلسطين. حيث تم الترحيب بحضور الوفد القيادي من حركة المقاومة الاسلامية حماس، وبقيادة الجهاد الاسلامي، وكذلك اجتماع الخرطوم بين حماس وفتح وبرعاية الاخ الدكتور الترابي والاخ أبو عمار.

بيانات حركية

يا جماهير شعبنا العظيم

ان المسؤولية التاريخية التي تتحملها حركتنا، تفرض عليها التمسك والحفاظ على الوحدة الوطنية باعتبارها احد اهم الوسائل لانجاز اهداف شعبنا وامتنا. وان تطوير وتصعيد نضالنا وجهادنا ضد العدو الصهيونى يتطلب المزيد من التلاحم والتعاضد. فالوحدة الوطنية هي درع حركتنا للدفاع عن الشعب، وسيفنا في الهجوم على مواقع الاعداء.

وقد استطاعت حركتنا ان تعطل كل اسلحة اعدائنا الهادفة الى تمزيق صفوفنا. وبث الخلاف والنزاع بين الاطراف تحت شعار الخلافات السياسية او حول مسيرة التسوية. وليست محاولة الارهابي رابين الاخيرة لاحكام قبضته الحديدية وارهاب الدولة الصهيوني والتمهيد لعملية الطرد الجماعي لشعبنا، سوى احد هذه الوسائل الخبيثة. فهو باقدامه على جريمته الارهابية، انما يقدم باصرار على اغتيال لعملية السلام، التي يطمح المجتمع الدولي، ان يحقق عبرها الحل الشامل والدائم لازمة الشرق الاوسط.

ان حركتنا التي استطاعت ان تصون وحدة وسلامة منظمة التحرير الفلسطينية، وتعزز الوحدة الوطنية، متجاوزة الشروط المجحفة والممر الاجباري. تقف اليوم منطلقة نحو فلسطين الارض، وفلسطين الشعب. راسمة افق نضالها الذي يرفض الانصياع والاذعان لجريمة الاستيطان الصهيوني، وما تقتضيه من الطرد الجماعي «الترانسفير» لشعبنا.

ان حركتنا تثمن الموقف اللبناني الرافض للانصياع لمؤامرة العدو الصهيوني المتجسدة في عملية الابعاد. ان الحديث عن مسيرة التسوية، يتطلب اول ما يتطلب تطبيق القرار الاممي ٧٩٩ وعودة المبعدين الفوري الى وطنهم وبيوتهم، كما يتطلب وضع اسس لعملية التسوية، تنسجم مع الدور الفعال، الذي تلعبه منظمة التحرير الفلسطينية في هذه العملية. وما يقتضيه ذلك من عودة الحوار الامريكي - الفلسطيني. والدور الفاعل للامم المتحدة في عملية التسوية وتحصين الموقف العربي في مواجهة محاولات الاستفراد، ليكون الحل الشامل هو الاساس، الذي تلتف حوله جماهير شعبنا الفلسطيني وتؤيده.

يا جماهير شعبنا العظيم.
يا ابطال الانتفاضة الجبارة.
يا جماهير الحجارة المقدسة.
يا صناع المجد والبطولات على ارض البطولات.

تحية لكم في عيدكم.. عيد انطلاقة حركتكم. عيد انطلاقة ثورتكم المسلحة. لكم العهد كل العهد، والقسم.. اصدق القسم.. ان تظل حركتكم الرائدة على الدرب والى الهدف الذي انطلقت من اجله.. حتى النصر باذنه تعالى..

تحية لشعبنا البطل في كل اماكن تواجده.. في المخيمات والقرى والمدن، في كل مواقع النضال والجهاد والصمود.

تحية لابطالنا الصامدين في السجون والمعتقلات..
تحية للمرأة الفلسطينية الصابرة المجاهدة..
تحية لابطالنا الجرحى حملة اوسمة الشرف..
تحية الى المبعدين في مواقع الصمود..
المجد والخلود لشهدائنا الابرار..

وانها لثورة حتى النصر
١٣ - ١ - ١٩٩٣

بيان صادر عن اللجنة المركزية لحركة "فتح"

حول العدوان الغاشم على العراق

■ تلقينا بقلق بالغ انباء العدوان الامريكي - البريطاني - الفرنسي الغاشم على العراق الشقيق، وشعبه المناضل الصامد في وجه الحصار والعدوان.

ان هذا العدوان يشير بشكل واضح الى استمرار السياسة العدوانية لدول التحالف الغربي، ضد العراق وسيادته وحرمة اراضيه ووحدتها. وهو يتعارض مع قرارات الشرعية الدولية، والقانون الدولي، الذي يتمسك بوحدة العراق ارضا وشعبا، ويرفض مناطق حظر الطيران، التي استخدمت مدخلا للعدوان الجديد.

ان سياسة ازدواجية المعايير والكيل بمكيالين، التي تمارسها قوات التحالف في التعامل مع قضايا الشرق الاوسط، تخدم السياسة العدوانية الاسرائيلية في تعطيل تنفيذ قرارات الشرعية الدولية، التي تتعلق بالقضية العادلة لشعبنا الفلسطيني واخرها قرار مجلس الامن ٧٩٩ المتعلق بعودة المبعدين، في الوقت الذي تنفذ فيه عدوانها على العراق على الرغم من رفض مجلس الأمن لهذا القرار.

ان حركة فتح قيادة وكوادر وأعضاء، وتعبيرا عن موقف شعبنا الفلسطيني، تدين هذا العدوان وتؤكد على الموقف القومي المساند لشعب العراق الصامد وتطالب بفك الحصار الظالم المفروض على العراق الشقيق.

١٩٩٣/١/١٤

موضوعات من الإنتفاضة

(٣١)

معضلات تنظيمية في الأرض المحتلة

١ـ استيعاب الكوادر

خلال سنوات الانتفاضة ومع تضاعف اعداد الكوادر القيادية، التي ترافقت مع حالات الاعتقال المستمرة التي كانت تتسبب في تقطيع أوصال التنظيم، وتدمير بناه وهياكله، ومن ثم اعادة بنائها من جديد، مع كل ما يعنيه ذلك من تغيير في المواقع، والتي كانت تدفع في كثير من الاحيان ببعض الكوادر الى مواقع قيادية قد لا يكونوا أهلا لها، كما كانت تؤدي أيضا الى الكشف عن الكثير من الطاقات القيادية الشابة التي لم تكن معروفة أو مكتشفة قبل ذلك، عندما اندفع جيل كامل من الشباب الى الأمام بكل كفاءة وجدارة.

وقد تمخض عن ذلك معضلة كالتالي (يخرج الكادر القيادي من المعتقل فيجد ان موقعه قد انشغل وبالتالي فان لا امكانية لعودته الى موقعه) واذا كان ليس صحيحا أن يفيد تدمير البنية التنظيمية من جديد عند خروج أي كادر من المعتقل، فانه من الصحيح أيضا أن نجد موقعا لهذا الكادر، وأن نعامله بما يستحق من التكريم وتحصل المشكلة الكبرى عندما يعتقد هذا الكادر بانه أكثر كفاءة من غيره ممن هم في موقع القيادة، وقد يكون على حق في هذا، ولكن حصر تفكيره في هذه الزاوية سوف يبقى يولد لديه الاحساس بالغبن مما يساهم في دفعه نحو التراجع، أو التآمر، أو الاستمرار في الشكوى والقيام بعمليات النقد للتنظيم والقائمين عليه، على اعتبار أنه اكفاء منهم، وأنهم لم يفسحوا المجال له كي يأخذ موقعه.

ويصل الأمر في بعض الاحيان الى أن يكون عدد الكوادر القيادية كبيرا، والمواقع القيادية محدودة، (المقصود بذلك التنظيم المباشر) وأن من بين هؤلاء الكوادر أشخاصا كانوا على رأس التنظيم في مرحلة ما، بينما كان البعض الآخر منهم على رأس التنظيم في مرحلة أخرى، وبالتالي فانه ينشأ لديهم جميعا شعور بالتساوي والاختلاف في نفس الوقت، مما يولد حالة من الارتباك أحيانا، والظلم أحيانا اخرى. خاصة عندما يتواجد عدد كبير من هؤلاء المناضلين في مكان واحد. مما يدفع بهم نحو التنافس والاختلاف. وفي رأيي فان هذه المسألة تعود لجملة من الأسباب أهمها:

ـ أن آلية العملية التنظيمية، ومرور ما يقارب الثلاثين عاما على انطلاق الثورة، تؤدي الى حشر جملة من المستويات القيادية في نفس المكان والوقت بعيدا عن التصريف، وانه لأمر طبيعي لثورة عمرها هذه السنوات أن يصبح من ولد معها في مستوى قيادي رفيع الآن، فما بالك بالنسبة الى الذي الحق بالثورة، ولم ينقطع عنها على مدار أكثر من ربع قرن.

ـ فقدان المراتبية التنظيمية والتقييم وعدم وجود

الفواصل بين المستويات القيادية، مما يتسبب في وضع الجميع في سلة واحدة ومن هنا يصبح السؤال (في أي صف فتحاوي انا) مشروعا وحقا.

ـ الخلل في استيعاب ووعي شمولية المهمة التنظيمية، من حيث أنها لا تقتصر فقط على العمل التنظيمي المباشر بل تتعداه بعيدا الى كافة مجالات الحياة، والمواقع التي يمكن ان يقوم الكادر من خلالها بخدمة الشعب والثورة، واذا ما حصل ذلك فان التنظيم بصيغه وأشكاله المختلفة سوف يستوعب الجميع، بل يحتاج الى المزيد. فالمشروع الناجح يولد فرص عمل باستمرار وهكذا الأمر بالنسبة الى التنظيم الحيوي.

ـ تراجع الروحية الفتحاوية الأصيلة في صفوف التنظيم والتي تنشأ عن حالات الركود والتسيب وترفع من درجة البحث عن الذات.

ـ التغيير المستمر في المواقع الذي تفرضه طبيعة العمل، وتتسبب فيه عمليات الاعتقال.

ـ النظرة الضيقة، أو الوصولية الانتهازية التي قد يتصف بها بعض الكوادر القائمة على رأس التنظيم في بعض الأحيان.

ـ عدم مراعاة الخطط والبرامج والهياكل أننا نخوض حرب تحرير شعبية طويلة الأمد تحتاج الى كل الطاقات والرجال ولكي تجد المسألة طريقها الى الحل فانه لا بد أولا من وعي المسألة التنظيمية، والمهمة التنظيمية بصورة اكثر عمقا وشمولية بعيدا عن حصرها في جانب العمل التنظيمي المباشر، او المستوى القيادي الأول فيه، كما لا بد من الاسراع في وضع برنامج لاعادة تصنيف الكوادر والمناضلين بالشكل الذي يحافظ على حقوقهم المعنوية والمالية والموقعية، ويعزز شعورهم بالانتماء بالاضافة الى استحداث البرامج النضالية وفي حال عدم توفر ذلك وغيره فان المسألة سوف تبقى وتستمر. واذا كانت هذه القضية قد وجدت حلا لها في المعتقلات من خلال الانتخاب فانها لا بد أن تجد حلها في الميدان أيضا وبالصورة الملائمة التي تراعي الظروف والأمن، بعيدا عن الحلول الشكلية أو الارضائية الهشة. وعلى الكوادر التنظيمية الرئيسية ان تشعر بالفخر والاعتزاز وهي ترى الأجيال الشابة تتقدم الصفوف نحو الأمام، وعليها أن تدرك بأن الانتقال من موقع الى آخر لا يشكل مسألة عملية وحيوية فقط بل ضرورة موضوعية، وان عملية الانتقال لهذا الكادر أو ذاك لا تشكل انتقاصا من قيمته، أو اقصاء له، بالرغم مما يتركه الأمر عليه من آثار نفسية وحساسيات أثناء الانتقال من موقع الى موقع أقل أهمية أو شهرة أو غير ذلك. وعلى المناضلين صغار السن أن يتعاملوا بكل احترام وتقدير مع الكبار مع من كانوا أساتذة ومعلمين سواء أكان ذلك في المعتقلات أو الميدان.

وعلينا ان لا ننسى الآثار السلبية في هذا المجال لمرحلة تعدد القنوات البائسة التي دفعت بالبعض أحيانا الى مواقع القيادة وهم ليسوا أهلا لها، في الوقت الذي تولد فيه لديهم شعور بالندية نتيجة لذلك. كما علينا أن نلاحظ الأثر السلبي لعدم اقبال الكوادر على المزاوجة بين العمل الشخصي والعمل العام مما يبقيهم دائما في دائرة الانفعال والضغط. رغم أن البعض قد لا يستطيعون ذلك فعلا بسبب الأمراض والآثار التي تركتها عليهم مراحل الاعتقال الطويل.

كما علينا أن نلاحظ هنا بأن هذه المسألة لا تشكل معضلة، أو مشكلة بالنسبة الى العمل السري فالتنظيم هناك قليل العدد، وهو مؤطر بالشكل الذي لا يسمح بالاحساس بالغبن، ومن يتولد لديه شعور من هذا النوع فما عليه الا أن يتقدم الصفوف والمجال مفتوح امامه.

أما بالنسبة للعمل العلني أو شبه العلني فان طبيعته هذه تفرز الكثير من المظاهر المرضية والسلبية كالثرثرة والتنافس على الموقع والمكاسب والقيل والقال، والشكوى المستمرة... الخ.

بين السرية والعلنية في التنظيم

مع اندلاع الانتفاضة واستمرارها، وبسبب طبيعة فعالياتها المكشوفة والجماعية سواء على مستوى القاعدة في لجان الشبيبة والقوات الضاربة، أو على مستوى العمل السياسي والمؤسساتي، وحتى على مستوى الاطار القيادي. فقد طرأ تغيير على طبيعة المهمة لا بد أن تنعكس على أسلوب العمل وبنيته وآلية عمله. وقد أحدث هذا الأمر أثناء التقييم والتنفيذ لغطا واسعا داخل صفوف التنظيم منذ عدة أشهر أدى الى نوع من الحساسية والخلخلة، وصلت الى ما يشبه الأزمة في بعض

الأحيان، ففي حين اعتبر البعض بان العلنية تشكل الحالة الأكثر رقيا وجماهيرية بالنسبة للتنظيم وهي بمثابة الطموح والهدف بالنسبة الى كل تنظيم، ومن هنا جنح أصحاب هذا الرأي نحو العمل العلني سواء بالنسبة للعمل التنظيمي أو السياسي وذهب البعض الى أبعد من ذلك حين اعتبر أن العلنية أو شبه العلنية تشكل جوهر الأسلوب التنظيمي في هذه المرحلة بدعوى ان التنظيم مكشوف أصلا بينما اعتبر البعض الأخر أن استمرار الاحتلال وبقاء القمع يتناقض مع العلنية ولا يسمح بها. وبذلك فقد أخذ هؤلاء موقفا سلبيا من أصحاب الرأي الأول فحصلت الأزمة.

واذا كان كلا الرأيين يحمل جانبا من الصواب، الا أن طبيعة المرحلة من الناحية السياسية التي سمحت بهامش من العلنية (قد لا تستمر طويلا هذه المرحلة) يجب استغلاله كما أن بقاء الاحتلال والقمع الذي يتطلب السرية. تستدعي خطة وآلية عمل على وجهين، او مزدوجة الأبعاد تراعي السرية وتستفيد من العلنية وتحقق بالتالي الغايتين في نفس الوقت. فتحافظ على من هم بحاجة الى السرية والمقصود بهم ذلك الجزء من التنظيم المكلف بمهام خطيرة ضد العدو، والتي يعاقب عليها بالسجن لفترات طويلة، وهذا هو الجانب الأساسي في التنظيم، كما تسمح للآخرين بممارسة العلنية في العمل دون ان يعرض الجانبين بعضهما للخطر. وهذه أمانة بل مسؤولية تاريخية علينا جميعا تحملها فبينما يجب ان لا تغرينا اجواء الانفراج الراهنة والتي قد تكون مؤقتة، فتدفعنا الى الخروج من حصوننا، فانه لا يجوز بالمقابل أن يؤدي ذلك الى ادارة الوجه عن الجانب العلني في العمل.

واذا قال بأن هذا يقتضي رفع شعار (سرية المهمة)، بدلا من شعار (سرية الشخص) وقد يكون في ذلك جانب من الصحة، الا أن هذا الشعار لا يشكل الحل الشافي والجذري للمعضلة كما انه قد يشكل الحل الشافي والجذري للمعضلة كما انه قد يشكل مهربا للذين ليس لديهم قناعة بالسرية، فيجعلوا منها شعارا وأسلوب عمل لكل التنظيم بينما الصواب يتطلب الابقاء على الجانب الاساسي من التنظيم سريا وتحت الارض سواء اكان الامر بالنسبة لأشخاصه أو مهامه أو آليات عمله، فالسرية ليست رغبة شخصية أو مزاجا، انها منهج وقانون عمل متكامل، يحمي التنظيم ويحافظ عليه من القمع والاعتقال كما هو واقع الحال في بلادنا اليوم حيث لازال الاحتلال قائما والقمع والبطش والاعتقال مستمرا.

"في حالتي الظروف المؤاتية وغير المؤاتية"

اذا كانت الحياة النضالية في ظل الاحتلال، تتطلب من المناضلين الحفاظ على وتيرة دائمة من الفعل الوطني، الا أن الحياة العملية تميز بين الظروف المؤاتية والظروف غير المؤاتية، والتي هي نتاج موضوعي في احيان كثيرة لا دخل للارادة الانسانية بها، ومثال هذه الحالة، عندما يقوم العدو الصهيوني بضربة كبرى، مثلما قام بالفترة الأخيرة بجريمة أبعاد اكثر من أربعمائة مناضل دفعة واحدة، وفيها قيادات تنظيمية وجماهيرية وقيادات أخرى، أن هذا يقود موضوعيا الى هز أركان التنظيم أو التنظيمات المعنية، فكيف يكون التصرف من قبل الاخرين حيال هذا الامر؟ هل يركنون الى النتيجة ويتلاشون؟ هل يندبون الحظ ويعيشون لفترة على ما تتركه اثار هكذا عملية مدمرة؟ أم يدخلون في اسئلة من نوع لو بقوا لصار كذا.. لتدب نغمة لقد انتهى كل شيء؟.

واذا كانت العملية السابقة قد أصابت حركة حماس فان عمليات قبلها اصابت الجبهة الشعبية وتنظيم حركتنا فتح، وغيرها من التنظيمات الأخرى، وباشكال متنوعة وان كانت كلها تصب في نتيجة واحدة وهي التعرض الى ضربة قوية على مستوى التنظيم، وقوى الطليعة؟. مما يجعل السؤال ما العمل؟ يتوارد الى الذهن مباشرة.

وللوقوف امام محاولة تلمس اجابة ميدانية وحقيقية عن هذا السؤال، فان الحقيقة الاولى التي لا بد أن تبرز، وهي حقيقة أن كل تنظيم أو قوة أو تيار يضرب من قبل قوات الاحتلال، لا يمكن ان يصاب بالضعف، بل لا بد أن يزداد قوة على قوة، والمثال الهام والكبير امامنا يتمثل في تجربة حركة فتح، فهذه الحركة المجربة تعرضت خلال معركة الكرامة، التي واجهت فيها قوة العدو المتقدمة الى قرية الكرامة الاردنية يوم

٣١-٣-١٩٦٨، فقاتلت واستطاعت أن تفرض على العدو معركة حقيقية هي الاولى بعد هزيمة حزيران سنة ١٩٦٧، وفي تلك المعركة قدمت فتح على مذبح الشهادة خيرة كادرها العسكري والسياسي، صحيح هنا أن فتح ضربت على مستوى الكادر الطليعي، ولكن بخوضها المعركة قدمت نفسها ورؤيتها لحل الصراع بوضوح عملي الى كل الجماهير، التي اندفعت بالالاف الى قواعد المناضلين تملأ الفراغ، وتحول الوضع كله الى حرب عصابات مسلحة الى حرب شعبية واسعة.

والى جانب هذا النموذج هناك عشرات النماذج الاخرى التي حصلت داخل الارض المحتلة ذاتها، فكل شهيد كان يسقط، أو كل جريح أو معتقل، كانت قاعدته تمتلىء على الدوام وباستمرار باعداد جديدة من المناضلين لمواصلة المشوار.

ان هذه الحقيقة الاولى والساطعة لا يجب ان تغيب عن الاعين، ونحن نرى، ضربة توجه هنا او هناك ضد هذا التنظيم او ذاك، فهي دلائل حياة اكثر منها دلائل موت، ما دامت نتيجة للصراع مع قوات الاحتلال. ورغم ذلك فان مثل هذه العمليات وآثارها، تترك سؤالا يتعلق بشكل التنظيم الملائم لقوى وحركات تحت الاحتلال وفي مواجهة جيش قوي كالجيش الصهيوني الذي يعتمد على أجهزة مخابرات كثيرة العمل، بمعنى ما هو شكل التنظيم، هل هو التنظيم الخيطي، أم التنظيم الفردي المرتبط بالخارج، أم التنظيم الفردي المرتبط بالداخل والذي لا تزيد مجموعته عن الفردين وبشكل مستقل عن الخلايا الاخرى، الا اذا دعت الضرورة لكشف خلية أو أكثر على بعضها لدواعي العمل في لحظة معينة ومؤقتا.

على كل وايا كان شكل التنظيم، فان ظروف العمل في الارض المحتلة تتطلب على الدوام ان يكون البناء التنظيمي معتمدا على نظرية الخيوط المحدودة العدد، والمستقلة عن بعضها، بمعنى ان لها مهامها وعملها ومكانها وبما لا يؤدي لان يعرف المناضلين من افراد هذه الخلايا بعضهم البعض.

ولكن كل هذه الخلايا ترتبط برباط محكم مع قيادة واحدة ميدانية حتى تستطيع التشغيل واعطاء المهام. هذا من جهة ومن اخرى، فالتنظيم أي تنظيم لا بد أن يرفد باطارات عمل شعبي وجماهيري في كل ميادين الحياة الاخرى، لها كوادرها وانماط عملها، ليكون اطار العمل العسكري وخلاياه المسلحة مسنودة باستمرار بحركة جماهيرية واسعة، تصعب على سلطات الاحتلال كثيرا من الامور التي تتوخاها من وراء هذه الضربات. فالاطار الشعبي الواسع وغير المرتبط بأي علاقة تنظيمية مع الخلايا المسلحة، يكون باستمرار بمثابة الترس الذي يحمي هذه النويات من جهة، ويقوم بمهامه النضالية عبر الاضراب والتظاهر وغيرها من أعمال الحركة الشعبية لتظل المعركة متواصلة مع قوات الاحتلال حتى يتم دحرها عن الارض الفلسطينية.

أن الامور السابقة لا يمكن أن تعطي ثمارها بشكل كامل، الا اذا كانت القيادة العليا، تؤمن ايمانا جادا وحاسما بالطبيعة الخاصة بالتنظيم وبالنمط الخاص للعمل التنظيمي في ظل الاحتلال، وتعطي الاولوية باستمرار لقراءة الواقع واستنباط الحلول الصحيحة بناء على هذا الواقع والمعطيات القائمة على الارض. وخصوصا معرفة وتقدير كيف سيتصرف العدو واحتمالات أو اتجاه عمله وقواه، كي تستطيع باستمرار أن تختار الشكل الملائم بناء على الوضع الخاص وبالنسبة التي يتطلبها.

ويظل التمعن بمقولة ماوتسي تونغ "الضربة التي لا تميتني تقويني" ضرورية في مجال النضال والعمل التنظيمي والعسكري في الارض المحتلة. مع التأكد بان الوصول الى الغاية التي رمى اليها ماوتسي تونغ، لا تكون الا اذا تمعنا بالضربة التي وجهت لنا واحطناها باسئلة لماذا وكيف العمل؟ فطرحنا لهذه الاسئلة والاجابة عليها بموضوعية قصوى، يعرفنا بنقاط ضعفنا وأسبابها، ويجعلنا في الضربات القادمة أكثر قوة ودقة وفهما لاساليب العدو المحتملة.

ويظل علينا أخيرا ان نؤكد أن فترة الظروف غير المؤاتية تتطلب واكثر من أي وقت مضى، مزيدا من العمل والجهود، ومزيدا من التضحيات والعطاء، للتغلب عليها، لانه بغير العمل لا يمكن ان نتجاوز تلك الظروف، وبغير الجهود الشديدة والمركزة على استمرار المواجهة لا يمكن أن نحول السيء الى حسن. والنضال في سبيل حرية الوطن فلسطين يتطلب كل تلك التضحيات ■

ثورة حتى النصر

في محراب الشهادة والشهداء

■ في الرابع عشر من شهر يناير (كانون الثاني) ١٩٩١، كان القادة الأحباب أبو اياد (صلاح خلف) وأبو الهول (هايل عبد الحميد) وأخيهم المناضل (فخري العمري) على موعد مع حياة جديدة لا يعلم كنهها الا الله سبحانه وتعالى.

فطلقات الرصاص الغادرة، التي أسكتت قلوب الرجال عن الحركة، كانت تعبر عن حقد لا مثيل له ومخطط موغل في الاجرام، لا هم له الا القضاء على المناضلين والمخلصين من قيادات وكوادر حركة فتح والشعب الفلسطيني تحت ستار وغطاء من الشعارات الثورية البراقة وحماية من يافطات أنظمة ودول صديقة وحليفة.. بل وشقيقة!!.. بينما انتماء وولاء ذلك المخطط الاجرامي لم يعد خافيا على أحد من أبناء حركة فتح والقوى الفلسطينية وأبناء الشعب الفلسطيني في مخيمات لبنان وغير لبنان، فهو - أي المخطط - يخدم مصالح العدو الاسرائيلي الصهيوني وينفذ أهدافه في التخلص من القيادات الفلسطينية المناضلة وايجاد البلبلة وايقاع الفرقة بين الصفوف.

اذن في الرابع عشر من شهر يناير ١٩٩١، استشهد القادة.. والشهادة ليست الموت.. وانما هي حياة جديدة بشروط جديدة. ولقد أوضح القرآن الكريم هذا المعنى بقوله تعالى: (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا، بل أحياء عند ربهم يرزقون..!!) ١٦٩ آل عمران.

وقد تأصل هذا المعنى في ثقافتنا العربية الاسلامية وهي الثقافة التي ميزتها عن غيرهم من الأمم، اذ لكل أمة ثقافة خاصة بها. انها أشبه ببصمة الاصبع لدى الانسان والذي بواسطتها تميز انسانا عن غيره. وثقافة الشعب الفلسطيني والذي هو جزء من الأمة العربية، هي ثقافة هذه الأمة المجيدة والتي تشكل بعناصرها المختلفة ساحة الصراع المحتدم على أرض فلسطين المباركة مع العدو الصهيوني.

ولكون (الشهادة) تحمل معنى الحياة، نقيض الموت، فقد أقدم عليها كل المؤمنين بها، وأصبح دعاؤهم أثناء احتدام المعارك، وتمنياتهم.. الهم ارزقنا

احدى الحسنيين.. النصر أو الشهادة.. ولكون (الشهادة) حياة، فان الاقدام على الاستشهاد، هو صناعة للحياة، وبذا، فلا يستحق (منا) البكاء أو النحيب بل هو صبر وفرح بتلك الشهادة..

في تاريخنا أن الشاعرة العربية (الخنساء) بكت أخيها صخرا عند طلوع كل فجر وعند غياب كل شمس، ولكنها لم تهتز - بعدئذ - وهي تودع أبناءها الشهداء في معركة المسلمين (بالقادسية) مكتفية بالقول الحمد لله الذي شرفني بشهادتهم..

وهذه الروح الجهادية المستندة الى المفهوم الثقافي الواضح لمعنى الشهادة، انتقلت وبالتواصل الى الأمهات العربيات وعلى الخصوص الفلسطينيات منهن، فهن في حالات الشهادة، لا يندبن ولا يمزقن الصدور، وانما وبشكل عفوي يزغردن، زغرودة الأفراح وينشدن أناشيد الأعراس اضافة الى ما يردده الرجال والأطفال.. الشهيد حبيب الله..

ولكون الشهداء أحباب الله، فلقد سار على درب الشهادة، اخوة أبطال من أبناء هذا الشعب الفلسطيني المناضل، لم يعد بالامكان حصر أسمائهم في عجالة أو من خلال حديث عابر، فهم كالنجوم البراقة في سماء معتمة، فيها الشديد الاضاءة والخافت منها، وفيها الكبير ومنها الصغير.. وهكذا فشهداء شعبنا منهم الشيخ الكبير ومنهم الطفل الرضيع وفيهم الشاب الجلد، وبينهم ربات الخدور.. الرجل والمرأة. كلاهما من أحباء الله.. وفي موكب الشهداء.. أية عظمة سيخلدها هذا الشعب وهو يصنع مستقبله وحياته الجديدة بدماء أبنائه وأرواحهم..

ان الموت واحد في شكله، ولكنه مختلف في نتائجه، باختلاف الهدف منه واختلاف الوسيلة اليه..

ان الموت من أجل الموت، ومن أجل التخلص من الحياة.. هو الموت وهو الذي يستحق منا ذرف الدموع.. أما الموت من أجل الحياة.. ومن أجل صناعة الحياة للآخرين.. فهو الشهادة والحياة الجديدة..

ان السقوط اليومي لشهدائنا في داخل فلسطين وخارجها، وعلى امتداد ساحة الصراع، اقتضى تخصيص يوم، نذكرهم فيه، حيث قضوا نحبهم.. ونذكر أننا من المنتظرين.. (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه، ومنهم من ينتظر، وما بدلوا تبديلا)..

ان تخصيص يوم (السابع) من شهر يناير/ كانون الثاني من كل عام، يوما للشهيد يضع أمامنا مجموعة من الواجبات، أهمها رعاية أسر الشهيد، وتعهدها بالحماية والطمأنينة والسهر عليها وتفقد أحوالها.. وكأن رب العائلة مازال موجودا بينها فذاك عهد، تعاهدناه.. ولابد من الايفاء به.

ان ما تمر به الثورة من ظروف مالية صعبة، يجب أن يكون حافزا ودافعا لكل أبناء الثورة للعمل الجاد والمنظم والمخلص لايجاد وسائل تؤدي لاستمرار تدفق المال لأسر الشهداء وجعلهم في المكانة الخاصة التي يجب أن يكونوا فيها.

ان الوسائل كثيرة ومتعددة، وقد يكون على رأسها، تحديث أجهزة مؤسسة أسر الشهداء شكلا ومضمونا، واختيار الأفضل والأصلح من بين قيادات وكوادر الثورة وانتدابهم لهذا العمل العظيم..

ولاشك في أن طريقة معاملة أسر الشهداء، توظف في خدمة الصراع الطويل الأمد الذي تخوضه مع العدو الصهيوني على أرض فلسطين من أجل تحريرها وبناء الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف، اذ عندما يقوم الأحياء بواجبهم نحو الشهداء، خير قيام، فان في ذلك العمل، دفع نفسي، واطمئنان ذاتي للمقاتل نحو أسرته، فيندفع مقداما جسورا، دون أن يثنيه تفكير في مستقبل أبنائه أو أسرته، فهم بين أيدي اخوانه ورفاقه لهم ما لهم وعليهم ما عليهم.. أما ان كان هناك تقاعس وتكاسل عن أداء الواجب.. فان البعض قد يتردد في أداء المهام المناطة به..!!

لقد شهدت ثورتنا الكثير من الانجازات والاهتمامات بأسر الشهداء، من بناء مؤسسات معامل أبناء شهداء فلسطين (وصامد) الى تنفيذ المدينة التعليمية لأبناء الشهداء الى الاهتمام بالبعثات والمنح الدراسية والحياة الاجتماعية لهم (أبناء الصمود) وغير ذلك.. ومع هذا فان المتغيرات الفارضة نفسها على طبيعة المرحلة والتجارب الناجحة والفاشلة تقتضي اعادة النظر في الأسلوب والممارسة والمضمون..

والى عائلة كل شهيد.. في يوم الشهيد.. نقدم لهم منا كل التحية والتقدير.. ■

قضايا فلسطينية

محطة...
على طريق مأساة حرب الخليج

قد يكون الحديث عن الوضع الفلسطيني وارتباطه بالوضع العربي العام وتأثره وتأثيره في هذا المجال، شيئا مكررا سواء في الأفكار أو في العبارات والصياغة.

ومع ذلك فلا يجوز أن ندع مناسبة الذكرى الثانية لاندلاع حرب الخليج (عاصفة الصحراء) تمر دون أن نعقب عليها، حيث مازلنا نعيش آثارها ومازال لهيبها يشوي الوجوه.

وتندفع في تذكر هذه المأساة الملهاة، لارتباطها بالحقد الأسود الذي نفذ جريمة الغدر بالقادة الشهداء أبو اياد، وأبو الهول والمناضل أبو محمد... ولذا فانه في كل عام، سيذكر أبناء الشعب الفلسطيني شهداءهم.. وفي ذات الوقت سيستعرضون مأساة الخليج..

لقد كانت مأساة، حيث أظهرت مدى تمكن المخطط المعادي للثورة الفلسطينية وللشعب الفلسطيني وسيطرته على وسائل صناعة القرار السياسي في أكثر من موقع في وطننا العربي الكبير، بحيث تجاهل ذلك المخطط السبب الذي ثارت من أجله الخلافات العراقية - الكويتية -، حيث توجت باحتلال الكويت من قبل العراق - والمسبب لتلك الخلافات، وتجاهل الفاعل وساحة الفعل.. ولم يعد ير أو يشاهد سوى الشعب الفلسطيني وقيادته.. فقام بتنفيذ الابعاد الجماعي والمخطط للفلسطينيين من ساحات لا علاقة لها بميدان الخلاف ولفلسطينيين غير معنيين بالقضايا السياسية، بل أن بعضهم كان يمثل رموز النظام في تلك الساحات.. وقد حصل كل ذلك ولما يجتمع مؤتمر القمة في القاهرة، ولما تصدر قراراته بعد...

لقد كان ذلك الموقف العدائي كشفا لمخطط مسبق الوضع، يستهدف الوجود الفلسطيني في الخليج العربي، بما يمثله ذلك الوجود من امتداد سياسي وتنظيمي ومالي للثورة الفلسطينية ومن تلاحم شعبي عربي قومي في وجه التآمر القائم على زرع شعوب غير عربية في منطقة الخليج..

كان وقع بدايات الأزمة العراقية - الكويتية على القيادات الفلسطينية عظيما، فقد رأت - بما تملكه من خبرة وتجربة - فيه بدايات انهيار عربي كبير وتدخل قوى أجنبية استعمارية طامعة في السيطرة على مواطن البترول ومكامنه كما أن هذه الأزمة قد تحدث نزفا ماليا كبيرا، فقراء العرب والمسلمين بحاجة اليه.. فكان التحرك السريع للقيادة الفلسطينية لرأب الصدع وايجاد طريقة للصلح.. ولكن الحركة - العسكرية - ضمن ظروفها - كانت أسرع وكان الاحتلال العراقي للكويت.. فأصبح هم القيادة انهاء الاحتلال بأسرع ما يمكن وضمن حل عربي لا يسمح بتدخل القوى الاجنبية وخاصة الامريكية... ولكن المخطط - المسبق الوضع - كان أحكم واوسع في

قضايا فلسطينية
قضايا فلسطينية

التنفيذ.. وحصل الانزال الاجني وتجاوز بذلك الحل العربي.. ودول الحل العربي.. وتطورت الأحداث.. ومن طبيعة الأمور، ومن خصائص العمل الفلسطيني أن لا يتدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية وألا يقف الى جانب طرف ضد طرف آخر في الأحداث العادية ولكنه مرغم وضمن المنظومة العربية أن يكون شريكا في القرار العربي في داخل الجامعة العربية ومؤتمرات القمة العربية ولصالح الموقف العربي والأمن القومي العربي الذي يرى فيه الفلسطينيون قوتهم الأساسية والدافعة لتحرير فلسطين من الاغتصاب الصهيوني المتحالف مع القوى الاستعمارية وعلى رأسها أمريكا.

لقد تمسكت القيادة الفلسطينية بموقفها القائم على الحل العربي، وعندما تسارعت الأحداث وتجاوزت ذلك الموقف، احتفظت القيادة بموقفها ولم تدخل في حلف (حفر الباطن) الذي رأسه أمريكا الحليف الاستراتيجي لعدونا الاسرائيلي الصهيوني.. لم يكن ولن يكون - بالمستطاع أن يتخندق المقاتل الفلسطيني الى جانب المقاتل الأمريكي ضد جندي عربي مهما كانت الأسباب.

وحافظ المقاتل الفلسطيني على طهارة سلاحه فلم يشركه في لعبة - حفر الباطن - كما أنه في ذات الوقت لم يشركه مع القوات العراقية في أرض الكويت..

ومع ذلك.. كانت احساسات ومشاعر الجماهير الفلسطينية مرتبطة بقضيتها الفلسطينية وبوطنها الفلسطيني، فثمنت - وقتها - الربط بين القضايا، وضرورة قيام دول العالم - المستنفرة لاحتلال مواطن البترول - بتنفيذ قراراتها المتعلقة بفلسطين وبانسحاب العدو الصهيوني من الاراضي المحتلة عام ٦٧ وتنفيذ القرار الامني رقم ٢٤٢..

وهذا يمكننا ان نفهم مشاعر شعبنا وهو يكبر الله والنسوة تزغرد لصواريخ (الحسين) وهي تدرك شوارع تل أبيب والمواقع العسكرية الاسرائيلية في كثير من مدن فلسطين المحتلة..

ويمكننا كذلك أن نفهم لماذا رضخت "اسرائيل" للارادة الأمريكية، ولم تشارك في القتال ضد العراق، حيث - لو حصل ذلك - لا نكشف المزيد من المخطط أمام الجماهير العربية والرسمية العربية.. وتساوت عند ذلك المواقف والمشاعر لدى كل العرب.. لقد كان موقف من تبقى من الفلسطينيين في الكويت، والذين لا يملكون جوازات سفر تؤهلهم للمغادرة - منذ تاريخ احتلاله من قبل العراق الى تاريخ مغادرة العراقيين، متميزا في المحافظة على ممتلكات الغائبين والممتلكات العامة وصلة الوصل مع من تبقى في الكويت من شعبها الذين لم يسعفهم الوقت أو المال لمغادرة وطنهم كما فعل غيرهم.. وجر هذا الموقف عليهم الكثير من المعاناة وتوجت بالمعاناة الكبير من قتل وسجن وسحل واغتيال واغتصاب بعد رجوع (النشامى) في ظل الحراب الامريكية... وهكذا يكون الجزاء...!!!

فقد الشعب الفلسطيني نتيجة السياسة (المسبقة الوضع) موارد رزق ومنع عنه موارد كانت تأتيه، ظنا من أصحاب الأمر أنه سيخضع لكل المطالب ومنها انهاء منظمة التحرير الفلسطينية وانهاء النضال الفلسطيني وقبر قضية فلسطين.

وبتنا نستمع الى نصائح ترد من هنا أو هناك تطلب من الشعب الفلسطيني اعلان التوبة!! وابداء الاعتذار!!... وانه مطالب بدفع "فاتورة" زغاريد نسائه وهي تحيي صواريخ (الحسين)...!!

ان الشجاعة في ابداء الرأي، صفة أساسية من صفات القيادات في الثورات.. وكانت الشجاعة واضحة في موقف القيادة من القبول بدخول (عملية السلام) في مؤتمر مدريد كنتيجة من النتائج المفروضة لحرب الخليج فهي عملية مفروضة، ولابد من تقليل الخسائر.. ووفق الشروط المجحفة تحت الموافقة.. كما تمت عمليات تصعيد المقاومة والانتفاضة..

ان بعضهم - عندما يفرج عن المال الفلسطيني المجتمع في خزائنه، يعتبر ذلك منا ومساعدة لنا، ويدبج بذلك المقالات وتصدح به الاذاعات.. وليكن واضحا أن ضريبة التحرير (٥٪) المفروضة على الدخل الفلسطيني وتقوم باقتطاعها أجهزة الجباية في الدول، هي أمانة للشعب الفلسطيني، ومنعها عنه، هو خيانة للأمانة..

قد تقتضي لغة الدبلوماسية، أن تصدر تصريحا، وشكرا ولكن المعاناة كبيرة.. والأمانة ثقيلة.. وقول الحق أكبر.. وفتح لن تكون غطاءا وستارا للخائنين ■

لا مفاوضات قبل عودة المبعدين

■ مازالت قضية الاخوة المبعدين تتفاعل في الساحات الفلسطينية، والعربية، والدولية، فهي ليست حدثا اعلاميا عابرا، وليست قضية عارضة.. انها قضية سياسية قبل ان تكون قضية انسانية، قضية الانسان الفلسطيني ووجوده على ارضه ومستقبله السياسي، ومستقبل ابنائه..

لذلك، احتفظ بها الرأي العام ولم ينسها، وقد اراد العدو لهذا الرأي العام ان يكون ضعيف الذاكرة، وان يهضمها ويتجاوزها ثم ينساها.. غير انها قضية ما زالت تفرض نفسها، وتكشف عنصرية العدو الصهيوني، وتكشف مراميه واهدافه.

ولئن كان الوضع العربي قد شهد بروز أحداث جديدة، وتصعيدا في بعض بؤر التوتر في العالم، فان كل الاحداث لم تستطع ان تضع حدث الابعاد لـ ٤١٥ مناضلا فلسطينيا في القمة.

ان عدوان الصرب على شعب البوسنة والهرسك، والحرب الداخلية في انغولا التي يفرضها المتمرد سافمبي، والقلاقل المذهبية في الهند، لم تستطع ان تبعد الانظار عن قضية المبعدين، وحتى الغارة الجوية الاخيرة التي شنها العدوان الامريكي ومن يتحالف معه ضد العراق وضد شعب العراق، لم تبعد الانظار عن قضية المبعدين، بقدر ما ابرزت المفارقة والتباين في مفهوم الشرعية الدولية، التي تستعمل القوة ضد العراق، وتصمت من جهة اخرى على رفض وتحدي (الكيان الصهيوني) لقرارات الشرعية الدولية وعلى رأسها قرار مجلس الامن ٧٩٩، الذي ينص بوضوح وصراحة على عودة المبعدين.

نقول اذن ان قضية المبعدين ما زالت تتفاعل.. ففلسطينيا اصبح هناك اجماع على ان شرط عودة المبعدين، هو الاساس لعودة الوفد الفلسطيني الى المفاوضات، وانه بدون عودة المبعدين الى بيوتهم ووطنهم فان المفاوضات لن تستأنف.

ان هذا الموقف اصبح على الصعيد الشعبي، وعلى الصعيد الرسمي سياسة فلسطينية، لان من يمارس الابعاد ويمارس القمع والمصادرة وبناء المستوطنات لا يمكن ان يكون جادا في البحث عن تسوية، ولا بد من وضع حد للعربدة الاسرائيلية، وتوظيف الوضع الدولي لاجبارها على الالتزام بالقرارات الدولية، والالتزام بأهداف وأسس (عملية السلام)، كما اقرتها رسالة الدعوة لمؤتمر مدريد، ورسالة الضمانات المقدمة الى الوفد الفلسطيني..

ولا بد من ملاحظة ان المفاوضات، قد وصلت الى مأزق والى طريق مسدود قبل عملية الابعاد، لان الجولات الثلاثة الاخيرة، التي حدثت في عهد حكومة العمل، لا تختلف ابدا عن الجولات الخمسة التي سبقتها، والتي جرت في عهد حكومة الليكود.

ولئن كان الليكود قد كشف اهدافه على لسان شامير حين قال ان هدف "اسرائيل" من المفاوضات كان اطالة امد المفاوضات لمدة عشر سنوات، تكون "اسرائيل" خلالها قد اسكنت اكثر من مليون مستوطن وصادرت البقية الباقية من اراضي الضفة والقطاع، فتصنع اذ ذاك امرا واقعا، ولا يستطيع اي فلسطيني او عربي أن يطالب بدولة فلسطينية... ولئن كان الليكود قد كشف اهدافه، فان حزب العمل بزعامة رابين لم يكشف اهدافه علنا، ولكنه يكشفها كل يوم بممارساته التي لا تقل بشاعة عن ممارسات الليكود.

ان وصول المفاوضات الى مأزق كان قد حدث قبل بروز قضية الاخوة المبعدين.. لذلك لا يكفي ان نضع عودة المبعدين شرطا من شروط الاستمرار في المفاوضات، ولكن يتعين علينا ايضا ان نطالب الجهات الراعية للمؤتمر ونطالب الوضع الدولي باجبار الكيان الصهيوني على الالتزام بأسس واهداف العملية السلمية كما اقرتها وثائق مؤتمر مدريد، وعلى راسها، رسالة الدعوة ورسالة الضمانات..

هكذا يمكن ان تعود الامور الى وضعها الصحيح، وان التزام "اسرائيل" باهداف واسس العملية السلمية

سوف يضع بالتأكيد حدا لعمليات الابعاد، ويضع حدا للاستيطان، بل ان من شأن ذلك، ان يحل قضايا كل الاخوة المبعدين، وكل النازحين الذين اجبروا على مغادرة اراضيهم ووطنهم.

اذن، فالتزام الكيان الصهيوني بأسس واهداف عملية السلام هو شرط اساسي ايضا لاستمرار المفاوضات.

واما على الصعيد العربي، فان قضية الاخوة المبعدين ما زالت تفرض نفسها على الاعلام وعلى اهتمام ابناء الامة العربية.. وان ما تقوم به الجماهير اللبنانية، والقرى المجاورة لمرج الزهور، مكان اقامة الاخوة المبعدين، من حفاوة وتكريم وتقديم الغذاء والكساء للمبعدين، يظهر المكانة البارزة التي تشغلها القضية الفلسطينية في الضمير الشعبي العربي، وتبرز بوضوح البعد القومي النضالي للقضية.

واما على الصعيد الرسمي، فان انعقاد مجلس وزراء خارجية الدول العربية لمناقشة قضية المبعدين، يكتسب اهمية كبرى، خاصة في ظروف الانقسام التي تشهدها الساحة العربية.

ومهما يكن من امر القرارات التي اصدرها المؤتمر، وهل هناك امكانية لتضع الامة ثقلها، وتجبر الوضع الدولي على الاستجابة لارادتها ام لا.. مهما يكن من امر، فان عودة القضية الفلسطينية، لتكون عنصرا تلتقي عنده الامة، وتستعيد بموجبه تضامنها، لامر يدعو الى التفاؤل.

اما على الصعيد الدولي، فقد انعقدت قمة داكار الاسلامية التي طالبت الشرعية الدولية باعادة المبعدين الى وطنهم، وسبق ذلك ورافقه تنديد دولي بعملية الابعاد، ومطالبة دولية بعودتهم الى وطنهم، وشمل ذلك الاحزاب الاشتراكية الاوروبية واوساط وشخصيات سياسية واجتماعية اوروبية، ومدير عام منظمة اليونسكو الذي الغى زيارة كان سيقوم بها الى اسرائيل.

ووسط هذا الجو الدولي الذي ندد بجريمة الكيان الصهيوني جاء العدوان الامريكي وحلفاؤه بشن غارة جوية كثيفة على الاراضي العراقية، ليضع الولايات المتحدة من جديد في موقع الطرف المنحاز، الذي يتصرف حسب مصالحه ومصالح حلفائه لا على اساس الشرعية الدولية.

لقد تذرع المعتدي الامريكي بشن عدوانه على العراق بعدم التزام العراق بالقرارات الدولية.. علما بان الكيان الصهيوني كان وما زال يضرب عرض الحائط بالقرارات الدولية، وهكذا فحين يتعلق الامر بالعراق فهناك الفصل السابع من ميثاق الامم المتحدة الذي يجيز استعمال القوة، اما حين يتعلق الامر بجرائم "اسرائيل" فان الامر مختلف.

لقد صرحت مصادر الخارجية الامريكية ان مفاوضات السلام يجب ان تستأنف، حتى لو لم تحل قضية المبعدين، وهذا يعني ان الولايات المتحدة تشجع المعتدي على عدوانه والمجرم على جرائمه. وليس سرا ان الولايات المتحدة قد وعدت "اسرائيل" باحباط اي محاولة لاستصدار قرار من مجلس الامن يهدد بفرض عقوبات ضدها، ولذلك فان الحكومة الاسرائيلية مطمئنة الى ان جرائمها لن تجد رادعا.

ومع ذلك، فان الرأي العام العالمي سيضغط من الان فصاعدا اكثر فاكثر على الكيان الصهيوني وعلى الولايات المتحدة نفسها، وعلى الغرب بشكل عام، للضغط على الكيان الصهيوني لاعادة المبعدين الى بيوتهم ووطنهم.

وفي هذا الصدد، فان استمرار الموقف العربي على موقفه من قضية المبعدين، ومطالبته مجلس الامن بفرض عقوبات على "اسرائيل"، سوف يسهم في تقوية الموقف الفلسطيني. كما ان استمرار الموقف الفلسطيني على كلمته وقراره بعدم العودة الى المفاوضات الان بعد تنفيذ قرار عودة المبعدين.

ومن هنا تأتي اهمية المذكرة التي تقدم بها الوفد الفلسطيني المفاوض الى وزيرالخارجية الامريكي والتي حدد فيها موقفه من موضوع استئناف المفاوضات والتي اكد فيها موقف قيادة منظمة التحرير الفلسطينية بان المعركة مع العدو الصهيوني المدعوم من الولايات المتحدة معركة شرسة وصعبة، ويحاول العدو فيها زرع اليأس والاحباط..

وعلى الرغم من ذلك، فان كل محاولات العدو فاشلة، ففي هذه الايام نلاحظ ان الوحدة الوطنية الفلسطينية قد تعمقت، وان الحوار بين فتح وحماس حل محل الصراع، ولا بد ان يكون لهذا الحوار نتيجة ايجابية.

كما ان الانتفاضة وهي سلاحنا العظيم في مواجهة المحتل آخذة في التنامي والتصاعد ومقبلة على تحولات نوعية عظيمة.

ويرافق ذلك نوع من الانفراج في الساحة العربية والدولية، ان من شأن ذلك ان يحفزنا الى تشديد النضال اكثر فاكثر، ففي هذه المعركة الطويلة لا بد ان يفرض شعبنا ارادته في نهاية الامر ■

قضايا دولية

أضواء على السياسات الأمريكية المحتملة في عهد كلينتون

■ بادىء ذي بدء يجب أن نتذكر أن الهم الأعظم للرئيس كلينتون سوف ينصب على معالجة الحالة الاقتصادية المتردية في الولايات المتحدة الأمريكية، اذ أنه نجح في الانتخابات الرئاسية بفضل برنامجه الاقتصادي - الاجتماعي، مما سيجعله مطالبا باعطائه الأولوية الكبرى بحيث يسخر السياسة الخارجية لانجاح برنامجه. ويؤكد المراقبون أن ادارة كلينتون تدخل البيت الأبيض محاصرة بالعديد من الاعتبارات التاريخية والضغوط النفسية والاقتصادية التي لعبت دورا أساسيا في نجاحها، ذلك أن كلينتون هو أول رئيس أمريكي مولود بعد الحرب العالمية الثانية، وكذلك أول رئيس أمريكي لا تتصدر الحرب الباردة جدول أعمال ادارته منذ نصف قرن. وقد أشار د. رمزي زكي الى أن الدلالة الاقتصادية لفوز كلينتون تكمن في نهاية الليبرالية المتطرفة، التي أهالت التراب على الدور الاقتصادي والاجتماعي للدولة وضربت باعتبارات العدالة الاجتماعية عرض الحائط، والعودة الى الكينزية وما أعطته للدولة من دور بالغ الأهمية في المجالين الاقتصادي والاجتماعي، بما يعني اتساع دور الدولة في قطاعات التعليم والصحة والرعاية الاجتماعية والاهتمام بمكافحة البطالة وتخفيف الوطأة على العمال والطبقة المتوسطة ومحدودي الدخل.

ومما يجدر ذكره أن الرئيس كلينتون اعتبر، في أول كلمة القاها بعد فوزه، أن الامريكيين (صوتوا لانطلاقة جديدة) وأن الذين انتخبوه يشكلون (تحالفا رائعا للتغيير)، وشدد على أن انتصاره الواسع دعوة الى مواجهة (تحديات ما بعد الحرب الباردة) و(تصحيح مسار الاقتصاد الأمريكي). وتشير التحليلات التي تناولت الفريق الاقتصادي لكلينتون الى أن السمة المشتركة بين المختارين لهذا الفريق هي العمل اساسا على تخفيض عجز الموازنة. وسوف يتم ذلك تحت شعارات (المشاركة في التضحية) و(تخفيض الاستهلاك لدعم الاستثمار).

وكان كلينتون قد أشار الى خفض الانفاق بمقدار ١٤٠،٣ مليار دولار على مدى أربع سنوات، على أن يصل الخفض في مجال الدفاع الى ٣٧،٥ مليار دولار. ويقول المحللون أن بوش ترك لكلينتون حقل ألغام تمثل في عجز في الميزانية واقتصاد بطيء النمو. ومما يزيد صعوبة وفاء كلينتون بالتزاماته ما تبين مؤخرا - من تمويه حكومة بوش للعجز المتزايد في الميزانية، كما أن مدير الميزانية في حكومة بوش ذكر أن تحقيق أهداف كلينتون بخفض العجز سيتطلب أربع سنوات متتالية من النمو الحقيقي بمعدل يتراوح بين ٤،٤ و٤،٨٪ في السنة، ولا يتوقع أحد من الاقتصاديين نسبة نمو بهذا المعدل. بل أن التقرير الصادر عن منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (تضم ٢٤ دولة من أغنى دول العالم وتتخذ من باريس مقرا لها) يتوقع أن ينتعش الاقتصاد الامريكي ببطء بحيث يزداد اجمالي الناتج المحلي بنسبة ٢،٥٪ عام ١٩٩٣ و٣٪ عام ١٩٩٤ مقابل ١،٧٥٪ عام ١٩٩٢.

لقد لخص الرئيس كلينتون الاهداف الرئيسية لسياسته الاقتصادية في كتاب بعنوان (الشعب أولا) وضعه قبل انتخابه بفترة وأهم تلك الاهداف:

١- برنامج للنمو يكلف ٥٠ مليون دولار سنويا لمدة أربع سنوات.

٢- ولجمع العائدات اللازمة لهذا البرنامج سيتم رفع الضرائب على من تزيد دخولهم السنوية على ٢٠٠ الف دولار من ٣١ الى ٣٦ في المئة وفرض رسم اضافي قدره ١٠ في المئة على الاشخاص الذين تبلغ عائداتهم مليون دولار أو أكثر وزيادة الضرائب على الشركات الاجنبية.

٣- وسوف يتم خفض عجز الميزانية الفيدرالية الذي يبلغ حاليا ٣٧٠ مليار دولار سنويا الى النصف على مدى السنوات الأربع المقبلة.

٤- تدريب العمال، ويعتبر كلينتون النظام الالماني

قضايا دولية
قضايا دولية

القائم على تقاسم المسؤولية بين الدولة والشركات الخاصة نموذجا للولايات المتحدة الامريكية.

٥- بسط مظلة التأمين الصحي لتشمل جميع المواطنين.

٦- لحماية البيئة سوف يسعى كلينتون الى تطوير أكثر النظم تقدما في العالم لاعادة استخدام المواد والتخلص من العوادم السامة.

٧- كما سيطلب من الشركاء التجاريين باصرار أكبر فتح أسواقهم.

وسوف يتولى مجلس للامن الاقتصادي، الذي سيتم تشكيله على غرار مجلس الامن القومي الذي يعالج الامور العسكرية، مسؤولية تنسيق السياسات الاقتصادية للولايات المتحدة على المستوى الدولي.

ويستبعد المحللون أن تشهد سياسة الدفاع الأمريكية تغيرا سريعا في عهد كلينتون باستثناء مسألة السماح للشواذ جنسيا بالانضمام للجيش. وسيخفض من برنامج (حرب النجوم) ويسحب مزيدا من القوات الأمريكية المتواجدة في أوروبا وخفض حجم الجيش العامل الى ١،٤ مليون فرد بحلول نهاية عام ١٩٩٧.

أما بالنسبة للسياسة الخارجية فقد أشار المحللون الى أن أبرز القضايا التي سيتعامل معها الرئيس كلينتون هي:

١- ينوي مواصلة عملية (نزع الاسلحة النووية والاستراتيجية) في روسيا وجمهوريات الاتحاد السوفياتي السابق، كما ينوي مواصلة الدعم الاقتصادي المحدود لروسيا، خوفا من وقوع انقلاب يطيح بالرئيس الروسي بوريس يلتسين.

٢- ينوي الاحتفاظ بالحلف الأطلسي وتطويره لكنه سيسعى الى خفض عدد القوات الأمريكية في أوروبا من ١٥٠ ألفا الى ٧٥ أو ١٠٠ ألف.

٣- يؤيد انشاء (قوة انتشار سريع) تابعة للأمم المتحدة تساعد على حفظ السلام أو الدفاع عنه في بعض الدول والمناطق، كما أنه يشجع (العمل الجماعي) في السياسة الدولية ويؤيد (مشاركة) دول وأطراف ومنظمات أخرى في مواجهة وحل نزاعات العالم، وعدم حصر (المسؤولية) في هذا المجال بالولايات المتحدة، على أن تبقى لبلاده الكلمة الأولى.

٤- يؤيد انضمام اليابان والمانيا، كعضوين دائمين، الى مجلس الامن الدولي (الى جانب الدول الخمس الدائمة العضوية في المجلس)، لدعم هذا المجلس سياسيا وماليا.

٥- كلينتون (واقعي) على صعيد الدفاع عن الديمقراطية في العالم. فهو لن يخوض أي نوع من الحروب من أجل تطبيق الديمقراطية، في هذا البلد أو ذاك، بل تقول مصادره أن (المصالح الحيوية الأمريكية) ستكون لها الأولوية على (نشر الديمقراطية).

ومن أجل ادارة السياسة الخارجية بما يخدم برنامج كلينتون فقد اختار كبار مستشاريه للشؤون الخارجية على درجة كبيرة من الخبرة الحكومية لا سيما في عهد الرئيس كارتر. ويمكن وصف معظم أفراد طاقم المستشارين بأنهم واقعيون ومعتدلون (حسب تعبير وليام كوانت)، ومن الملاحظ أنه لم يحط نفسه بمستشارين ممن ينتهجون خطا مماثلا له في تفكيرهم، ويبدو أن كلينتون يرى الحاجة الى وجود تنوع في الآراء. ويعتقد المراقبون أن السياسة الخارجية في عهد كلينتون وكريستوفر ستتأثر بعاملين أساسيين هما: التجارة وحقوق الانسان.

ويبدو أن آسيا سوف تشكل منطقة اهتمام رئيسية لادارة كلينتون، اذ تتوقع اليابان أن يؤدي تركيز كلينتون على تحسين أداء الاقتصاد الأمريكي الى تحسين علاقات واشنطن وطوكيو. وكما يقول مسؤول حكومي ياباني (ان ادارة أمريكية تبدأ بحل المشاكل الداخلية الاقتصادية وتسعى لاستعادة النمو الاقتصادي هي ادارة تعمل لصالح اليابان على المدى الطويل). واذا كانت الصين لا تعطي اهتماما علنيا كبيرا للتغيير في الادارة الامريكية، ولكن مع اتجاهها نحو الانفتاح الاقتصادي على السوق العالمية كان طبيعيا ان يثير انتخاب كلينتون تعليقات في الصين. ولاشك أن اعلانه تركيز سياسته الخارجية على مسألة حقوق الانسان في العالم تثير بعض القلق في بكين.

ويقول محللون وديبلوماسيون أوروبيون أن كلينتون تنتظره خيارات صعبة في التعامل مع أوروبا، حيث تلوح بوادر حرب تجارية في الأفق، وتحيط علامات استفهام حول دور أمريكا بوصفها القوة العسكرية العظمى الوحيدة المتبقية. ومن المشاكل المنتظرة في العلاقات الامريكية - الاوروبية: اتفاقية التجارة الدولية (الغات)، دور الحلف الاطلسي، العدوان الصربي على مسلمي البوسنة والهرسك، مشاكل رابطة الدول المستقلة.. الخ.

والواقع أن السياسة الخارجية في الدول الكبرى ذات المؤسسات العريقة لا تتغير جذريا بتغيير شخص الحاكم. ومن هذه الزاوية فان المصالح الاستراتيجية للولايات المتحدة في منطقتنا العربية سوف تبقى مرتبطة: أولا،

بالحفاظ على تدفق البترول من حقول المنطقة باسعار رخيصة. وثانيا، الحفاظ على أمن "اسرائيل" ووجودها وتفوقها المطلق على دول المنطقة العربية. وعلى ضوء ما سبق يمكن القول - على الأغلب - أن الموقف الامريكي حيال العراق لن يتغير، على انه يمكن استخدام العراق كورقة رابحة للتلويح بها أمام دول الخليج لمزيد من ابتزازها ماليا.

اما بالنسبة لقضايا تسوية الصراع العربي - الاسرائيلي فتجدر الاشارة الى أن اثنين من اعضاء فريق كلينتون للسياسة الخارجية سبق لهما وان ارتبطا بتقرير عام ١٩٩٢ الذي أصدره (معهد واشنطن لسياسة الشرق الادنى) الموالي لـ "اسرائيل"، وهماما دلين اولبرايت وليز أسبن. كما أن قضية استقالة ديفيد ستاينز رئيس لجنة العلاقات العامة اليهودية - الامريكية (ايباك) من منصبه، سلطت الاضواء بقوة على العلاقة بين الرئيس كلينتون والعناصر المؤيدة لـ "اسرائيل" في الساحة الامريكية. ومن أبرز الامور التي يمكن التوقف عندها في السياسة المحتملة لكلينتون في الشرق الأوسط (طبقا لما ورد في المقابلة التي نشرتها مجلة الوسط معه يوم ٩-١١-١٩٩٢) هي:

١- يعلق كلينتون أهمية كبرى على انهاء المقاطعة العربية المفروضة ضد "اسرائيل" ويعتبر انها بمثابة (حرب اقتصادية) ويتعهد ببذل كل جهوده لوضع حد لها.

٢- يشيد كلينتون مطولا بـ "اسرائيل" ويبرر، ضمنا، غارتها على المفاعل النووي العراقي عام ١٩٨١، ويشدد على ضرورة تعزيز التعاون العسكري والاستراتيجي معها، لكنه يقول في الوقت نفسه ان اي سلام يجب ان يلبي (الحاجات المشروعة للعرب) اضافة الى أمن "اسرائيل". ويضيف أنه (ليس هناك من بتوقع من أية جهة أن تقدم تنازلات من طرف واحد).

٣- يلمح كلينتون الى امكان عقد (مؤتمر كامب ديفيد آخر).

٤- يؤكد كلينتون عزم الولايات المتحدة على منع العراق وايران وسورية وليبيا من الحصول على أسلحة الدمار الشامل.

٥- يبدو كلينتون متشائما حيال لبنان اذ يقول أن (لبنان مشكلة معقدة) ولا يتوقع حلا لها (الا في اطار التسوية السلمية الشاملة في الشرق الاوسط).

٦- يعارض كلينتون اقامة الدولة الفلسطينية المستقلة ويؤيد بقاء القدس عاصمة "اسرائيل". لكنه يعترف بانه ينبغي ان يكون للفلسطينيين (حق تقرير مستقبلهم في اطار الخطوط العامة التي حددتها اتفاقات كامب ديفيد).

وكي لا يبدو أننا نترحم على ادارة بوش فانه يكفي أن نسجل المواقف التالية التي تشير الى تحيزه ومحاباته لـ "اسرائيل" على حساب الحقوق العربية:

١- لجأت ادارة بوش الى استخدام الفيتو عدة مرات لمنع ادانة العدوان الاسرائيلي المتكرر على الاراضي اللبنانية وفي الاراضي الفلسطينية المحتلة.

٢- قامت ادارة بوش بقطع الحوار الذي فتحته مع منظمة التحرير الفلسطينية، ذلك الحوار الذي ظل شكليا وابتزازيا من الجانب الامريكي طوال فترة استمراره.

٣- في ظل ادارة بوش، تمت التعبئة ومورست الضغوط لاصدار قرار من مجلس الامن ليلغي قرارا سابقا يعتبر "اسرائيل" (دولة عنصرية)..

٤- قيادة التحالف لتجاوز تفويض مجلس الامن بخروج الجيش العراقي من الكويت والقيام بتحطيم القدرات الاقتصادية والعسكرية للعراق، بهدف اخراج العراق من (معادلة القوة العربية)، الأمر الذي ترتب عليه اخلال استراتيجي فادح بالتوازنات وعلاقات القوى في المنطقة العربية لصالح "اسرائيل"، تمهيدا لعقد (سلام الضعفاء).

٥- السلوك العدواني ازاء الجماهيرية الليبية ومحاولات تأديبها عسكريا واقتصاديا.

اضافة الى أن غياب بوش، زعيم التحالف غير المقدس ضد العراق، سيكون من شأنه اعتدال مواقف الدول العربية الخليجية والأنظمة العربية الاخرى التي التحقت بالتحالف، مما يفسح في المجال لمصالحة عربية مبكرة أكثر واقعية، واعادة بناء النظام العربي على اسس جديدة، بعيدا عن التشنج والانقسام. واذا كان الرئيس كلينتون يمثل تغيرا أمريكيا أساسيا لمواجهة التحديات التي تواجه شعبه، فعلى العرب أن يحدثوا تغييرا جذريا في التفكير والسياسة من أجل التأثير على السياسة الأمريكية والدولية. مع العلم أن الادارة الجديدة توفر تغييرا في السياق والخطاب السياسي قد يكون ايجابيا بالنسبة لنا في سعينا نحو حق تقرير مصيرنا وبناء دولتنا الفلسطينية المستقلة ونحو الديمقراطية والعدالة والسلام. وكلما جرى التمسك بالثوابت الوطنية فانه لا خوف من كلينتون أو غيره، فقد جرب رؤساء أمريكيون كثيرون القفز عن الحقوق الفلسطينية والعربية وباءت كل محاولاتهم بالفشل ■

العدو

العدو الصهيوني يتحدى القوانين الدولية والمواقف العربية

■ مع أن "اسرائيل" هي الدولة الوحيدة في العالم، التي برزت الى الوجود، بناء على أوامر المجتمع الدولي، وتنفيذا لقرار الامم المتحدة، الصادر في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧. فهي دولة أنشئت على أرض فلسطينية، وقبلت عضويتها في الامم المتحدة، بموجب القرار ٢٧٢، المؤرخ في ١١ مايو سنة ١٩٤٨، والذي ينص (على أنها تقبل دون تحفظ الالتزامات الواردة في ميثاق الامم المتحدة، وتتعهد بأن تحترمها منذ اليوم، الذي تصبح فيه عضوا). وهذا ما جعلها تتحول الى موقف متصلب أكثر. فبعد أن أصبحت دولة ذات سيادة، وفي ذلك التاريخ وضعت قانون العودة، الذي لا يمكن غير اليهود من ممارسة هذا الحق. وبذلك ضربت كل القرارات، التي صدرت بحق الشعب الفلسطيني وممارسة حقه في تقرير مصيره عرض الحائط. ومع أن من أول واجب للأمم المتحدة هو منع العدوان، فان فلسطين قد قاست من هذا الظلم طيلة السنوات الأربع والاربعين الماضية، وآخر قرار صدر ضد "اسرائيل" هو قرار مجلس الامن رقم ٧٩٩، والذي اتخذ بعد عملية الابعاد، التي قامت بها "اسرائيل" ضد ٤١٣ مناضلا فلسطينيا. ان هذا القرار أدان بقوة الاجراء الذي اتخذته "اسرائيل" وأعرب عن معارضته الثابتة لأي ابعاد من هذا القبيل، ثم أعاد تأكيد انطباق اتفاقية جنيف الرابعة، المؤرخة في ١٢ آب ١٩٤٩ على جميع الأراضي، التي تحتلها "اسرائيل"، وأكد أن ابعاد المدنيين يشكل خرقا لالتزامها بموجب الاتفاقية. وطالب القرار بأن تكفل "اسرائيل" عودة جميع المبعدين المأمونة والفورية الى ديارهم وأوطانهم..

ان قرار الابعاد هذا، حول المبعدين المناضلين الى رهائن لدى الجيش الاسرائيلي وجيش لبنان الجنوبي المتحالف معه، وهذا يتنافى مع القوانين الدولية، وخاصة مع مضمون المادة ٤٩ من اتفاقيات جنيف الرابعة، التي تحظر على أي محتل ترحيل سكان الاراضي التي يحتلها، وتعطي السكان حماية ضد اجراءات الترحيل او الطرد. كما أن هذا الابعاد يشكل استخفافا رئيسيا بالاعلان العالمي لحقوق الانسان.. وقد أيدت المحكمة العليا الاسرائيلية ابعاد الفسطينيين، بموجب قوانين الطوارىء لعام ١٩٤٥ البريطاني، الذي يرجع الى تاريخ الانتداب البريطاني على فلسطين. ومع ان هذه القوانين تسمح بالابعاد، لكنها تشترط في الوقت نفسه، أن يكون للشخص الذي، يتعرض لاجراء الابعاد، الحق في رفع الأمر الى المحكمة.

وان مجلس الامن باصداره هذا القرار لم يفرض عقوبات دولية على "اسرائيل" بل وجه تحذيرا الى "اسرائيل" مفاده، أن مجلس الامن، قد يتخذ اجراءات لضمان احترام قراراته المتعلقة، بحوالي ٤١٥ فلسطينيا.. وأعلن الامين العام بأنه سيوصي باتخاذ اجراءات جديدة لضمان احترام قراره.

وقد تدرجت ردود فعل الحكومات الغربية من حض "اسرائيل" على عدم مواصلة سياسة الابعاد الى ادانة تلك السياسة. ولكن أيضا لم تصل ردود الفعل الى درجة تضطر فيها حكومة "اسرائيل" الى اعادة النظر في قرار الابعاد بل زاد رئيس الحكومة، بأن أعلن أن لا تراجع عن القرار. ان هذا يدل على قناعة حكام "اسرائيل" بأن الحكومات الغربية، ليست في وارد الضغط الفعال على "اسرائيل" حتى تغير من سياستها، لانه عندما يكون الضغط جديا وفعالا، فيضطر حكام "اسرائيل" الى احناء رؤوسهم.. هكذا فعل مناحيم بيغن، عندما ضغطت عليه ادارة كارتر لاخراج جيشه من جنوب لبنان في نهاية السبعينات، وعندما جوبه بالضغط الدولي خلال الثمانينات من أجل الاقلاع عن سياسة الابعاد.

فقد أثار القرار الاسرائيلي ابعاد الفلسطينيين تساؤلات واسعة عن أسبابه وتأثيره ونتائجه في ظل الاستنكار الغربي والدولي..

فهذه الجريمة كشفت الضعف العربي وفتحت الباب على مصراعيه أمام تحديات مقبلة، ستنجم عنها في المستقبل. لان عملية الابعاد هذه ما هي الا بداية عملية كبرى لترحيل الفلسطينيين عن ديارهم، وفرض الامر الواقع، بتفريغ فلسطين من أهلها الشرعيين، واسكان مئات الالوف من المستوطنين، الذين يتوافدون على "اسرائيل" يوميا.

فسياسة الممارسات والابعاد والقتل والارهاب الاسرائيلية، ضد الشعب الفلسطيني، لا تزال تمثل التحدي الاكبر والاخطر، امام الامة العربية، وخاصة أن أبرز معالمه لا تزال قائمة الى اليوم. فالاحتلال لا يزال يعمل لتهديد الاراضي المحتلة وافراغها من سكانها العرب تمهيدا لضمها الى كيانه.. كما أنهم من خلال الابعاد، يسعون الى ترحيل الطبقة المثقفة والنخبوية، والى تحطيم العمود الفقري للمجتمع الفلسطيني، لتسهيل عمليات تهجير لاحقة.

لذلك يجب على العرب، أن يبقوا على استراتيجية الضغط الفعال، لابقاء القضية حية. فهذا هو الرهان الوحيد لدفع رابين على التراجع مكرها.. وليس الاكتفاء بقرار وزراء الشؤون الخارجية العرب والقاضي بأن (يتبنى مجلس الامن الدولي عقوبات ضد "اسرائيل" والتنفيذ الفوري للقرار ٧٩٩ بما في ذلك تطبيق أحكام الفصل السابع من ميثاق الامم المتحدة) والذي يجيز اللجوء الى استعمال القوة ضد "اسرائيل"، لرفضها تنفيذ هذا القرار وباقي القرارات الدولية.. وهذه ستكون محك للدول الكبرى، حتى لا يكون هناك مكيالان.. كما حدث في العراق في المعاملة، أي عدم اتباع سياسة المعيارين، فيما يتعلق باحترام وحرية حقوق الشعوب..

كما يجب التأكيد على أهمية الفهم العربي للمخططات الاسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني والهادفة الى تفريغ الأراضي.. لان عملية الابعاد هي عمل وحشي وظالم ومخالف للقوانين الدولية.

ان المبعدين الفلسطينيين الموجودين في العراء، والمحرومين من ذويهم وأوطانهم، ويعيشون اقسى الظروف، لهم واجب على منظمة التحرير الفلسطينية والأمة العربية. وان أي شريف لا يستطيع أن يوافق على هذا الابعاد على المستويين السياسي والانساني، ويجب أن يوظف الاعلام الكبير، والسياسة والتصلب لأجل المبعدين، وأن لا تكون هناك عودة للمفاوضات، الا بعد اعادة جميع المبعدين الى ديارهم وأهلهم..

كما أن قضية المبعدين، قربت بين مختلف المنظمات، وحققت الوحدة الوطنية بين مختلف الفصائل على أرض الواقع في فلسطين المحتلة..

وهكذا، تستمر "اسرائيل" الدولة القائمة على اغتصاب حقوق الشعب الفلسطيني، في تحديها الصارخ، للقرارات والشرائع الدولية، متحدية كل ما يبرز أمامها في سبيل تحقيق أهدافها. ولهذا، يجب أن تبقى مسيرة النضال الفلسطيني مستمرة، حتى تتحقق أهداف شعبنا وأمتنا في فرض شروطه، من أجل حقه في العودة، وتقرير المصير واقامة دولته المستقلة على التراب الفلسطيني ■

دروس وموضوعات في حرب الشعب الفلسطينية في الأرض المحتلة (٣)

حسن التخطيط واختيار الهدف والتمويه عوامل اساسية في نجاح العمل العسكري

العمليات العسكرية

بعد تدريب المناضلين على استخدام السلاح، وتصنيعه، وتسليحهم بما يلزم، وتوعيتهم بأساليب العدو وأساليب العمل الناجحة، تبدأ مرحلة العمل والتنفيذ، التي يشكل فيها حسن التخطيط واختيار الهدف والتمويه. والاستطلاع والانسحاب من الموقع بعد التنفيذ عوامل أساسية لنجاح المهمة. خاصة عندما يتعلق الامر بعمل عسكري كبير فان القيادة تضطر في مثل هذه الأحوال الى القيام بحركة اتصال نشيطة وواسعة، كما قد تضطر الى كشف بعض الخلايا على بعضها، والى نقل وتحريك السلاح من مناطق مختلفة.

وفي أحيان كثيرة، فان هذه العمليات المعقدة (في الظروف السرية)، والتي تجري على أرض يسيطر عليها العدو، لا تخلو من المفاجآت التي قد تتسبب في كشف عملية أخرى في نفس المنطقة كانت قيد التنفيذ ولكن بدون علم الآخرين. كما أن تنفيذ عملية عسكرية متواضعة قد تتسبب في كشف عملية عسكرية هامة نتيجة لعدم التنسيق الذي لا تسمح به الظروف الامنية. كما ان خللا بسيطا في أحد جوانب العمل قد يتسبب في افشاله.

ولكن حينما يتعلق الامر بتنفيذ عملية عسكرية عادية فان الامر لا يحتاج الى الكثير من العناء والتخطيط.

أما حينما يتعلق الامر بعملية عسكرية من خارج الارض المحتلة (برية، بحرية، جوية) فان الأمر يبدو مختلفا تماما، حيث يواجه مثل هذا العمل بمصاعب وعقبات كثيرة قبل واثناء وبعد التنفيذ سيما ما يتعلق

الاعلام عنصر حيوي في مجال التوجيه والتحريض.. واضعاف الروح المعنوية للعدو

منه بعمليات التدريب وتجاوز الحدود، أو الاستقبال والنقل والاخفاء لهذه المجموعات التي تدخل بهدف الاستقرار والاقامة خاصة.

لهذا فانه يمكن القول بان العمليات الكبيرة، أو التي تنفذها مجموعات قادمة من الخارج تكون معرضة للخطر والفشل أكثر من غيرها، سواء بسبب مرورها عبر محطات أو مراحل خطرة، أو بسبب خضوعها لوجهات نظر أو تقديرات مختلفة، تأتي من خلال المحطات القيادية المختلفة التي تضطر المجموعة الى المرور من خلالها عبر مراحل التنفيذ. الأمر الذي يعكس التباين في الاجتهاد والكفاءة القيادية الذي قد يؤدي الى ادخال عناصر جديدة على الخطة، قد تؤدي أيضا الى تغييرات جوهرية لم تكن في الحسبان كما أنها قد لا تأخذ في الحسبان كذلك الملاحظات الأمنية والاعتبارات التي كانت في ذهن المحطة القيادية الأولى. وعند متابعة ومراقبة العمل العسكري، والمعركة العسكرية الدائرة منذ سنوات طويلة في الداخل، فان الملاحظ بان الخسائر في صفوفنا لم تقتصر فقط على المناضلين والكوادر السرية، بل طالت قيادات العمل الرئيسية (الشهيد أبو جهاد، الشهيد كمال عدوان، الاخوين حمدي وأبو حسن قاسم) بينما الخسائر في صفوف الأعداء لم تتعد الجنود والمستوطنين وبعض الضباط، بينما يقف جهاز الأمن وضباطه في مأمن من هذه الناحية وهذه بمثابة ثغرة كبيرة في خطة الثورة. وفي حال الاستمرار على هذا النمو فان خبرات وكوادر وقيادات العدو الأمنية تبقى باستمرار في دائرة الأمان. بينما تستمر الكوادر والقيادات في جهتنا تشكل هدفا دائما ومستمرا عند العدو.

لهذا السبب فان الخطة في جانبنا يجب أن تتضمن باستمرار بندا أساسيا يغطي هذا الموضوع، بالاضافة الى ثغرة أخرى وهي أن عملنا العسكري لم يوجه مرة واحدة ضد سجن، أو سيارة نقل معتقلين بهدف تحريرهم، كما أن العمل لم يوضع في خدمة اضرابات المعتقلات أيضا لمؤازرتها ومساندتها ولنتصور النتيجة مثلا عندما يتم الاعلان عن عملية عسكرية، كعملية دعم لاضراب المعتقلين. ولن يقتصر هذا الأمر على كونه عملا ميدانيا فقط، وانما سوف يترك آثاره السياسية والمعنوية على العدو ويترك آثاره وصداه على وسائل الاعلام والرأي العام والمعنويات خاصة اذا ما نجحت مثل هذه العمليات وأوقعت خسائر بشرية في العدو.

وتحتل مدينة القدس مركز الصدارة بالنسبة للعمليات العسكرية وذلك بسبب سهولة العمل فيها، الذي يفرضه توسط المدينة، وتداخل مناطق السكن بشكل يمنح المناضلين حرية عالية في التحرك والانسحاب كما أن ذلك يعود أيضا لأسباب تاريخية ودينية وسياسية تختص بها مدينة القدس.

أما بالنسبة للمنطقة المحتلة عام ١٩٤٨ فلا شك أن هناك قصورا واضحا في استثمار مزاياها الهائلة لصالح العمل العسكري.

وقد عانت التجربة العسكرية بصورة عامة من ضعف في مستوى التكتيك في العمل الذي يقضي بالابداع، والتمويه والتجديد، كما يتطلب القيام بأكثر من عملية في نفس الوقت، أو بصورة متتالية بهدف ارباك العدو وتشتيت أفكاره وقواه.

وعلينا هنا أن نلاحظ التطور في مستوى الجرأة التي يتحلى بها شبان وشابات الانتفاضة خاصة. تلك التي تدفعهم الى الهجوم بسكاكينهم وصدورهم وسلاحهم على العدو.

الأساليب التي لجأ اليها العدو لاضعاف العمل العسكري:

١- فرض قانون يمنع السفر لمن هم في سن ما بين (١٨-٢٦) قبل الانتفاضة، وما بين (١٨-٣٦) أثناء الانتفاضة، الا لمن أراد الاقامة في الخارج لأكثر من تسعة شهور وبهذا الاجراء فقد وضع العدو حاجزا بين الثورة وأهم جيل مناسب للعمل العسكري.

٢- عمليات القتل المتعمدة والأحكام العالية، وعمليات هدم البيوت، والأبعاد والتنكيل، والغرامات.. الخ.

المعلومات الكافية والصحيحة، وحسن التعامل معها، عنصر هام في تقدير الموقف ومن ثم نجاح الخطة

٣- وضع الحواجز الدائمة والطيارة على الطرق، والقيام بعمليات الاغارة على البيوت ومواقع تواجد المطاردين والنشطاء. وشق الطرق العسكرية لتسهيل عمليات الملاحقة.

٤- اغلاق الحدود بعد العمليات العسكرية.

٥- تجنيد أكبر عدد من العملاء، وتحقيق أقصى عمليات الاختراق في الخارج وفي الداخل.

٦- زرع بذور الفتنة والخلافات، بهدف توجيه الصراع نحو الداخل.

٧- تطوير أساليب التحقيق الى ما يسمى بغرف العار، أو غرف العصافير التي أعطت نتائج هامة في مجال التحقيق وكشف الخلايا والمناضلين والسلاح.

٨- القيام بحملات الاعتقال الواسعة، العشوائية، والموجهة في مناسبات مختلفة.

المعلومات والاعلام

تشكل المعلومات الكافية والصحيحة وحسن التعامل معها عنصرا هاما في تقدير الموقف ومن ثم نجاح الخطة. وعلى الرغم من وجود أكثر من مركز للدراسات أو جمع المعلومات في الساحة الفلسطينية، الا أن ميل هذه المراكز نحو الأعمال الأكثر سهولة، وأكثر جدوى اعلاميا وماليا بالاضافة الى ضعف التنسيق فيما بينها الذي يؤدي في الكثير من الأحيان الى قيام هذه المراكز بنفس المهام والأدوار في نفس الوقت، هذا بالاضافة الى ضعف التماس بين هذه المراكز ومراكز العمل العسكري، ان كل هذه المسائل ساهمت في عدم وجود مركز معلومات متخصص بمعنى الكلمة يخدم العمل العسكري. واستمر العمل يعتمد اما على معلومات متناثرة، أو على الاجتهاد الشخصي مما يعكس نفسه سلبا على العمل، سواء فيما يتعلق بمجال كشف العملاء، وسمح هذا الأمر أيضا للكثيرين من خبراء النصب والاحتيال في مجالات بيع وشراء السلاح أو المسائل الأخرى ذات الصلة بالعمل من أن يقوموا بعقد صفقات كاذبة مع الكثيرين.

كما أن ظروف الشتات والهجرة المستمرة من دولة الى أخرى ومن مكان الى آخر تعقد من مسألة ايجاد مركز معلومات ذا درجة عالية من الكفاءة والحيوية، يكون في خدمة العمل العسكري. كما أن تعرض مراكز القيادة للقصف والتدمير قد ساهم بدوره في ذلك أيضا. خاصة وأن من أهم شروط مثل هذا المركز أن يكون قريبا من المختصين في العمل العسكري وفي متناول يدهم.

هذا بالنسبة الى المعلومات، أما بالنسبة الى الاعلام فقد شكلت الاذاعة التي تم انشاءها بعد وقت قصير من عام ١٩٦٧ عنصرا حيويا في مجال التوجيه والتحريض والتعبئة، والاتصال فيما يختص بالعمل العسكري. من خلال البرامج وشرح التجارب النضالية، وبث النداءات... الخ.

ولكن تنافس التنظيمات المختلفة على ادعاء العمليات أساء للثورة من الناحية الاعلامية في فترة من الفترات. كما مس بمصداقية هذه التنظيمات أيضا. ولسبب أهمية الموضوع الاعلامي فانه لابد من وضع خطة تعنى بنشر البيانات، والتعريف بالعمليات والتجارب، كما لابد من ايجاد البرامج والأشرطة والأفلام والكتب التي تلعب دورا في تحريض المناضلين وتدفعهم نحو الاستشهاد كما تؤثر على معنويات العدو وجنوده ومستوطنيه. أما في المجال الآخر مجال المعلومات فان دورها وأثرها عظيمين، اذا أحسن بناء مراكز أو مراكز المعلومات، وزودت أولا بالمعرفة والخبرات الهائلة لدى المناضلين، ومن ثم تطويع تلك المعلومات والخبرة ببيانات عملية تكون في خدمة مناضلي الأرض في كل حين وقت. والفائدة الاخرى لهكذا مركز نريد الوقوف عندها، هي فائدة حفظ المعلومة والتأسيس عليها، حتى لا نبدأ في كل مرة من نقطة الصفر. وفي كل مقياس، فان هذا الأمر يشكل أساسا لابد منه لعمل نطمح أن يتطور ويتراكم وينمو في كل مرحلة عمل جديدة ■

تتمة رأينا

الوطن المعنوي والهوية لكل الفلسطينيين، اينما كانوا ومهما كانت افكارهم ومواقفهم السياسية. وان منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، الذي يعيش في ظل ديمقراطيتها السمحة. وتحت مسؤوليتها الرحبة الملتزمة. ان جريمة رابين العنصرية موجهة بشكل مباشر ضد منظمة التحرير الفلسطينية، لانها تمس ابناء الشعب الفلسطيني وتمس حق الشعب الفلسطيني بالعيش في استقلال وأمان على ترابه الوطني الفلسطيني، وتمس حق الشعب الفلسطيني في ممارسة كل اشكال النضال والجهاد وفي مقدمته الكفاح المسلح ضد جيش الاحتلال وعصابات المستوطنين الصهاينة.

ان معركة العودة المباشرة من مرج الزهور الى الوطن والى الدور، تجد من المساندين والمناصرين، ما يجعلها معركة مضمونة النتائج لصالح شعبنا وقضيتنا.. وحيث ان القرار الفلسطيني، والذي عبرت عنه تصريحات الاخ ابو عمار، بان استئناف عملية التسوية مرهون بعودة المبعدين جميعهم الى وطنهم، فان المجتمع الدولي المعني بقضية السلام في الشرق الاوسط، يدرك ان رابين هو الذي قام بمحاولة اغتيال عملية السلام. وانه المسؤول عن توقفها اذا استمر في سياسته العنصرية وعدم التجاوب مع قرار الشرعية الدولية بهذا الخصوص، وقد جاءت تصريحات وزير الخارجية الامريكي لورنس ايجلبرجر، المعروف بصهيونيته، بالتأكيد على رابين بضرورة حل مشكلة المبعدين، لتؤكد قوة الموقف الفلسطيني في هذه المعركة.

ان اسافين رابين ومراوغاته تحاول هذه الايام تجزئة المعركة وايجاد حلول وسط، لا تهدف الحفاظ على ماء وجه رابين، وانما توصيله الى هدفه الاساسي في احداث الشرخ داخل الساحة الفلسطينية. فالعروض التي تحاول اعادة بعض المبعدين وتقليل مدة الابعاد، انما تهدف الى زعزعة الموقف الفلسطيني المتماسك حول قضية المبعدين ومعركتهم العادلة، وضرورة التمسك الحازم بالتطبيق الكامل لقرار مجلس الامن رقم ٧٩٩. اننا نرفض العروض التي تشكل المدخل الصهيوني لتعطيل تنفيذ قرار مجلس الامن، لانه يفتح الباب امام ابعادات مماثلة في المستقبل، قد تطال اعضاء الوفد المفاوض نفسه، اذا ما حصل اي تساهل في هذه المرحلة.

لقد كان للموقف الفلسطيني الصلب وللموقف اللبناني الشجاع، دورهما في تحقيق مسلسل التراجعات التي أظهرها رابين، والتي بدأت بالطعن المباشر بشرعية قرار محكمة العدل العليا عند الاعتراف بان بعض الاخوة قد تم ابعادهم بالخطأ. وأن هذا العدد يزداد شيئا فشيئا.. الى جانب التجاوب مع الصليب الاحمر بالوصول الى مرج الزهور عبر الاراضي الفلسطينية المحتلة مباشرة دون المرور بالاراضي اللبنانية شمال الشريط الحدودي المحتل.

لقد أشرنا لمعركة العودة في نشرتنا السابقة انها معركة فاصلة.. انها تذكرنا بمعركة الكرامة. قبل حوالي خمسة وعشرين عاما.. والتي فتحت صفحة جديدة في النضال الفلسطيني.. وهذه المعركة لها نفس المواصفات وتفتح ابواب النضال والجهاد والكفاح بكل الاشكال.. فالرأي العام العالمي والعربي والاسلامي، الذي يراقب كيف تمارس ادارة بوش سياستها في ما تسميه تنفيذ قرارات الامم المتحدة ضد العراق، يدين هذه الازدواجية في المواقف والكيل بمكيالين.

لقد أكدت اللجنة المركزية لحركتنا في بيانها بادانة العدوان الغاشم على العراق، واشارت الى ان هذا العدوان لم ينطلق من شرعية تطبيق قرارات الامم المتحدة، وانما من القرارات العدوانية لدول التحالف الغربي الثلاث، الولايات المتحدة، وبريطانيا، وفرنسا، التي قضت بفرض مناطق محظورة على الطيران العراقي في جنوب خط العرض ٣٢. والتي لم توافق عليها الامم المتحدة.

من الواضح ان بوش يحاول الانتقام لهزيمته في الانتخابات بالمزيد من العدوان على العراق، لقد اصبح يعيش عقدة صدام حسين الذي يتمسك برفضه للقرارات المجحفة التي حاولت امريكا فرضها على العراق، سواء عبر الامم المتحدة او بغطرستها مع حليفتيها بريطانيا وفرنسا. ان الواجب الوطني يفرض على كل مسؤول ان لا يذعن للقرارات المجحفة المفروضة عليه بسبب اختلال موازين القوى، فالرفض للظلم ومحاولة التخلص منه يجب ان يستمر حتى ينتفي منطق الاذعان للظلم والادمان على الاستكانة. وكما تصرفت القيادة الفلسطينية في مواجهة الشروط المجحفة التي فرضتها ظروف حرب الخليج ونتائجها على المشاركة الفلسطينية في عملية التسوية، والتي كانت تستهدف تصفية وجود منظمة التحرير الفلسطينية خلال العام الاول للتفاوض، فان العمل على تجاوز الشروط ورفض الانصياع لها، وخرق القواعد المجحفة للعبة الامريكية الصهيونية، عززت موقع منظمة التحرير الفلسطينية، ليس في الاشراف المباشر على سير العملية برمتها، وانما في فك العزلة والحصار الذي كان من المفروض ان يقضي عليها خلال مسيرة التسوية.

راينا

ان استمرار رفضنا للشروط المجحفة يقتضي في هذه المرحلة وضع اسس جديدة لعملية السلام، تنطلق من المتغيرات التي جرت خلال العام المنصرم، ومن ضمنها وصول ادارة امريكية جديدة الى البيت الابيض. ومع ادراكنا لمفهوم التواصل في السياسة الخارجية الامريكية عبر الادارات، الا ان التجارب تدل على ان لكل رئيس امريكي طريقته في ادارة الامور. وان للحزب الديمقراطي منهجه الذي لا يتطابق بشكل كامل مع منهج الحزب الجمهوري.

لقد اشرنا سابقا الى تقرير متابعة السلام الذي اصدره معهد واشنطن لسياسة الشرق الادنى قبل الانتخابات الامريكية، ليكون الاساس الذي يحدد الدور الامريكي في عملية التسوية، بغض النظر عن الرئيس المنتخب. ومع فوز كلينتون قام مجلس السياسة الخاصة بالشرق الاوسط، الذي يرأسه السناتور والمرشح السابق للرئاسة عن الحزب الديمقراطي، جورج ماكغفرن بوضع تقرير تحت عنوان (تحقيق السلام: توصيات للولايات المتحدة لسياستها حول النزاع العربي الاسرائيلي). وقد صاغ مسودة التقرير الدكتور توماس ماتير، وتمت مناقشته في القسم السياسي لمجلس ادارة السياسة الخاصة للشرق الاوسط وعدد من الخبراء.. وقد وصف ماكغفرن التقرير الذي نشر في مجلة سياسة الشرق الاوسط عدد كانون الثاني ١٩٩٣، بقوله بأنه (وثيقة مفيدة ترشد العاملين في مجالات احلال السلام. والمهتمين العاديين في طبيعة التسوية التي يجب ان تكون عادلة ومتوازنة لحسم النزاع العربي الاسرائيلي).

ان اهمية هذه الوثيقة انها تصدر من جهة مرتبطة بالحزب الديمقراطي وبسياسته المستقبلية، ويمكن لمثل هذه الوثيقة، ان تؤثر على ادارة كلينتون اكثر من تقرير متابعة السلام، اذا ما توبعت بشكل فعال.

ان اول ما يلفت النظر في الوثيقة الجديدة، انها تنتقد موقف الوسيط الامريكي في المفاوضات، عندما لا يتدخل بشكل واضح للوصول الى حل الوسط، وتطالب الوسيط، ان يتدخل للوصول الى الحل الوسط، سواء عبر تقديم الحوافز او عبر ممارسة الضغط.

وتنتقد الوثيقة موقف "اسرائيل" من تفسيرها للقرار ٢٤٢ واستمرار النشاط الاستيطاني في الارض المحتلة، وانتهاكاتها لحقوق الانسان.

تعتبر الوثيقة ان قراري مجلس الامن ٢٤٢، ٣٣٨ ومبادرة ريغان، تدعو الى مقايضة الارض بالسلام، وترفض الوثيقة تفسير حكومة شامير للقرار ٢٤٢ حيث تنص: (ان تذرع حكومة شامير بان انسحاب اسرائيل من سيناء يلبي متطلبات القرار ٢٤٢، يعتبر رفضا عمليا للقرار المذكور، ورفضا لمبدأ مقايضة الارض بالسلام. وكان ذلك عائقا اساسيا في وجه السلام خلال جولات محادثات السلام، التي عقدت عام ١٩٩١ - ١٩٩٢. وكان تصور كتلة ليكود الداعي الى منح الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة حكما ذاتيا مؤقتا، يتحول الى ترتيب دائم، تحت السيادة الاسرائيلية، غير مقبول من جانب الفلسطينيين والدول العربية التي تتفاوض مع اسرائيل).

وحول القرار ٣٣٨ تقول الوثيقة: (ومما هو متفق عليه على نطاق واسع ان القرار ٣٣٨ ذو طبيعة الزامية طبقا لميثاق الامم المتحدة، ولذا فان دعوة القرار نفسه الى "تنفيذ قرار مجلس الامن لعام ١٩٦٧ من كل جوانبه"، انما هي دعوة الزامية).

وحول القدس، فان الوثيقة ترى انه لا يمكن ان تكون موحدة تحت الادارة الاسرائيلية. وتطالب بالعودة الى حالة ١٩٦٧ مع وضع دولي خاص بالقدس داخل السور.

وحول الدولة الفلسطينية تقول الوثيقة: (هناك سبب يدعو الولايات المتحدة لاعادة النظر في معارضتها منذ ١٩٦٧ لقيام دولة فلسطينية. فالولايات المتحدة تعترف الآن بأن الفلسطينيين شعب، وان لهم حقوقا سياسية مشروعة. واذا كانت هذه الحقوق لا تتضمن حق تقرير المصير فمن الصعب تحديد طبيعة هذه الحقوق ودلالاتها. وعليه، فانه يتوجب على سياسية ادارة كلينتون ان لا تعارض قيام دولة فلسطينية في المستقبل. وفي هذا المجال، من المفيد التذكير ان الولايات المتحدة عندما صوتت في الامم المتحدة عام ١٩٤٧ لصالح انشاء دولة اسرائيل، فانها كانت تصوت لصالح انشاء دولة فلسطينية مجاورة لها غرب نهر الاردن).

ان مثل هذه المواقف ومتابعتها تساهم في وضع اسس جديدة لعملية السلام، بما يضمن الوصول الى الاهداف الوطنية، وتحقيق الحقوق الثابتة غير القابلة للتصرف لشعبنا الفلسطيني، بما فيها حقه في العودة وتقرير المصير واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة، وعاصمتها القدس الشريف.

ان الوحدة الوطنية، التي تتجسد في هذه المرحلة، في ارقى صورها بين شعبنا داخل الارض المحتلة وخارجها، تعزز التمسك بالثوابت الفلسطينية، وبالتجاوز المستمر لاية شروط تفرضها ظروف قاهرة، وتشكل الاساس الاستراتيجي لمسيرتنا الثورية المظفرة. والتي ستتكلل بعونه تعالى بالنصر الاكيد.

وانها لثورة حتى النصر



الصفحة الأخيرة

عصام براعمة

من بين الانقاض يخرج.. ليقاتل
من الموت عاد ليحيا.. ويقاتل

من بين انقاض منزله الصغير عاد حيا... وكعملاق انتصب امام مهاجميه زغرد رشاشه.. فغنت "غزة".. لترده جنين .. وتهتف فلسطين.

عاش الشهيد .. عاش البطل.

غزة قرية صغيرة قرب جنين يسودها الهدوء.. لم تكن على موعد مع قوات العدو الخاصة في ليلة العاشر من كانون الاول.. شهر الانتفاضة المباركة. قوات من الجيش وحرس الحدود وجهاز الامن.. وصلت لتصفية المناضل عصام براهمة بعد طول بحث ومطاردة.

هتفت والدة عصام.. لقد جاءوا يا عصام... انهم يحيطون بالبيت يا عصام..

قفز من حيث كان .. التقط الرشاش وأطمئن على قنابله اليدوية.. وبهدوء وثبات أخذ مكانه استعداد للمنازلة.

صمت الصمت.. وأطرق في ثنايا الذاكرة.. دورته القصيرة مع باسل.. عملياته التي نجح في تنفيذها .. عامان من الاختفاء في الجبال.. الزوجة.. الوالدة.. الاهل.. "الكارلوغوستاف"... الجنة في السماء وبين الشهداء هناك الحياة..

هناك الحياة

كبر التحدي بداخله وتعزز الاصرار.. وأطلق.. فاسكت مكبرات الصوت المسعورة وأصاب عددا منهم... تراجع جنود "الوحدة الخاصة" مذعورين.

أعادوا الكرة من داخل دروعهم وأطلقوا الصواريخ ورشاشاتهم الثقيلة.. فاشتعل المنزل.. ولمدة ساعتين أضاء حريق "زيت الزيتون" القرية والمنطقة المجاورة.

لقد انتهى أمر هذا "المخرب"... تقدم الضابط ساسون مردوخ على رأس مجموعة لتفتيش المكان.

من بين الانقاض والدخان.. خرج لهم كالمارد وأطلق عليهم ناره ثانية فسقط ساسون واصيب جنديان بجراح.

مرة ثالثة تقدم الجنود لاخلاء الضابط من مدخل المنزل، ولكن ذلك كلفهم جنديا جديدا!..

بعد مشاورات بين رئيس الاركان وقائد المنطقة الوسطى وقائد حرس الحدود، تقرر تدمير المنزل بالمتفجرات وعدم الاقتراب منه مرة أخرى.

تركهم في الخيبة واليأس عاجزين عن ايجاد الاجوبة لعشرات الاسئلة التي أحدثها صموده واصراره واستشهاده.

كيف استطاع النجاة؟.. كيف عاد ليطلق الرصاص..

كيف عاد من الموت ليحيى ويقاتل؟.. استشهد عصام وترك السر لاخوته في السلاح.. ومنهم من سوف يجيب ليجدد العهد للشهيد.

انها الثورة وانها فلسطين... انها الارادة والعطاء.

وحب الثورة والشعب، والارادة المختزنة في الروح، تحول الفرد منا في مواجهتهم، الى سرب من الصقور..

فلروحك يا عصام، يا نبض الناس البسطاء، يا زمن الحرية الآتي، كل المجد والانتماء وها هي عصافير الحرية تغني من فوق زوايا دمك انشودة الحياة.

وأغنية البقاء حتى النصر.

- الاتصالات والمراسلات -

البريد الخاص - 1080 ص. ب. 18 تونس - الجمهورية التونسية - فاكسميل : 767599